الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغـات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

شعر الفتوحات الفاطمية في (وقعة المجاز وفتح مصر) لابن هانئ الأندلسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:
*-منـى ريغـي
*-مديحة قبلـة

إشراف الأستاذ:
*-عمار قرايري

السنة الجامعية : 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله جلّ جلاله:

"لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ"

قرآن كريم

شكر وعرفان.....

الشكر لله الذي وفقنا وأعاننا

والحمد لله الذي يسر لنا امورنا

سبحانه نعم المرشد والمعين

إلى أستاذنا المشرف "عمار قرايري" جزيل الشّكر والامتنان على حسن التّوجيه والنّصح والثّقة الّتي منحنا إيّاها وإلى كلّ من مدّ لنا يد العون من اساتذة قسم اللّغة العربيّة وآدابها بالذكر الأستاذة توفيق بركات والعربي الأسد وخير الدين هبال وعبد الحفيظ بوريو وبشير عروس ومعاشو بووشمة.

والشكر موصول لعائلتي الكريمة وكلّ من اعانني ولو بكلمة طيبة.

إهداء

إلى من كلّله الله بالمهابة والوقار، إلى من علمني بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها طول انتظار، ستبقى كلماته نجوما أهتدي بها في اليوم وفي الغد وإلى الأبد إلى: أبي العزيز.

إلى من أحبها الرحمان، وأنار قلبها بالقرآن، واشتاقت لها فردوس الجنان، ووهبها الله جبال من فرقان، وأكرمها الرحمان بصور من القرآن، إلى حلوة اللّبن: أمي العزيزة.

إلى العزيزتين على قلبي: فاتن وسناء.

وإلى الغالي والقريب إلى قلبي ياسر.

إلى الروح الطاهرة التي لا تغيب عن الأذهان أخي العزيز طارق أرجو من الله أن يسكنك الفردوس الأعلى رفقة النبي.

إلى خالتي رقية وابنتيها مريم وفضية.

وإلى صديقاتي : سامية، كريمة، فاطمة، رانية، حفيظة، نسيمة.

وإلى كل من أحبهم قلبي ونطق بهم لساني واعتز لهم كياني

منـــــــــــى

إهداء

إلى رمز الحب والجد والمثابرة والإقدام والمثل العليا .

إلى التي تكبدت مشاق الحياة وصعابها وسهرت الليالي على راحتي ودوامها، إلى مثال الصبر والتضحية والكفاح وأعطتني الأمل في الحياة وساعدتني على تجاوز الصعاب بنصتئحها القيمة.

إلى من يسر لي سبيل النجاح إليك ....أمي.... يا أعز الحبايب وأغلى ما في حياتي وفي هذا الوجود كله، حفظك اللّه من كل سوء، وأتمنى لك دوام الصحة والعافية، أطال اللّه في عمرك.

إلى من جرع الكمأس فارغا ليسقين قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم....أبي العزيز....حفظك اللّه تاج فوق رؤوسنا ومفخرة لي وقدوة أقتدي بها لمواصلة مساري العلمي.

إلى من حبهم يسري في عروقي أخواتي الثلاث : سلاف، وداد، محمد وزوجته وأولادهم : باسم، إياد، أنيس، سراج الدين، أصيل وخاصة أساتذة الثانوية الذين وقفوا بجانبي بنصائهم الجبارة ومن علموني الشجاعة والإرادة والعزيمة.

إليهم خالص التقدير إلى أستاذي المشرف عمار قرايري الذي ساعدني في إتمام هذا العمل القيم ولم يبخل علينا بأي معلومات ونصائح إليه خالص الاحترام والتقدير والشكر.

وصديقاتي التي شركتني في هذا العمل المثمر بالنجاح بحلوه ومره مني.

إلى من وجدت فيهم الإخلاص، الوفاء، الصفاء، مريم، شامة، فطيمة، صديقاتي المخلصات.

مديحـــــــــة

مقدمـــــة

مقدمـــــة:

يعد التاريخ علماً من علوم الشعوب، وسمة بارزة من سماتها الحضارية والثقافية التي لا يمكن الانفصال عنها، وهو قائم بشخصياته وأحداثه التي نقتلها بطون الكتب التي اجتهد أصحابها في نقل أحداث ووقائع كثيراً ما عايشها الشعراء بأنفسهم، من بينهم متنبي الغرب "ابن هانئ الأندلسي" الذي حفل ديوانه بذكر العديد منها، كالوقائع التي خاضها الفاطميون ضد أعدائهم في مختلف مناطق نفوذهم.

والبحث الذي بين أيدينا يتناول هذه القضية من خلال التمثيل لذلك بوقعة المجاز وفتح مصر.

ويعود سبب اختيار هذا الموضوع "شعر الفتوحات الفاطمية في وقعة المجاز وفتح مصر لابن هانئ الاندلسي" إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية.

أما الموضوعية فتعود لكون "ابن هانئ" أديب من أدباء العَربْ؛ أي أنَّ أدبه متعلق بجانب تخصصنا في الأدب العربي.

وأما الذاتية فهي حب دراسة التاريخ بأسلوب أدبي بعيد عن الروتين، ويتميز بحسن الأساليب الإنشائية والبلاغية، وتحضنه البلاغة العربية بعلومها البديعية والبيانية.

وفي هذا البحث سنجيب على مجموعة من التساؤلات التي بقيت عالقة في أذهاننا أثناء اختيارنا للموضوع منها:

- من هم الفاطميون؟
- لماذا سميت وقعة المجاز بهذا الاسم؟ ثم ما أسباب هذه الوقائع يا ترى؟

ولم نكن بالسباقين في دراسة ديوان ""ابن هانئ" فقد سبقنا الدكتور "زاهد علي" في كتابه "تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي"، وربما قد نكون نحن أول من طرق ديوان "ابن هانئ" من هذا الجانب التاريخي.

وقد اقتضت الإجابة عن هذه الأسئلة أن تكون منهجية البحث وفق الخطة التي بدأناها بمقدمة، ثم مدخل وخصصناه للحديث عن الدولة الفاطمية وأهم فتوحات خلافتها وحياة "ابن هانئ الأندلسي".

أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه وقعة المجاز وظروف نشأتها، ثم تطرقنا إلى دراسة قصيدة "ابن هانئ" التي يمدح فيها الخليفة المعز لدين الله ويذكر الفتح الذي كان على يده في الروم دراسة فنية وعنوانها "يوم عريض في الفَخَارِ طويل".

وأما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه حادثة مماثلة للأولى وهي وقعة "فتح مصر" ثم تطرقنا إلى دراسة قصيدة "ابن هانئ" التي يمدح فيها الخليفة المعز لدين الله وأنشده بالمنصورية ويذكر فتح مصر على يد القائد جوهر وعنوانها "تقول بنو العباس هل فُتِحتْ مصر" دراسة فنية، وختمنا البحث بما توصلنا إليه من نتائج.

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي في الحديث عن بيئة الدولة الفاطمية، والمنهج التحليلي في قراءة قصيدتي الموضوع، وأخيراً على المنهج الوصفي في عرض القصيدتين مستندين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

ديوان ابن هانئ الأندلسي، وفيات الأعيان لابن خلكان، وتبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي لزاهد علي.

وقد واجهتنا في انجاز هذا البحث بعض الصعوبات لم نأت على ذكرها كون كل بحث علمي لابد أن يواجه صعوبات وعراقيل مختلفة.

شاكرين الله أن منَّ علينا بفرحة إنها هذا البحث المتواضع، وبعده نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا المحترم "عمار قرايري" بأن قبل الاشراف على العمل منذ كان فكرة إلى أن تجسد بحثاً متكاملاً فجزاه الله عنا خير جزاء.

كما نتقدم بشكر الممتنِّ إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد، كما لا يفوتنا أن نخص أساتذة معهد الآداب واللغات بتحية إكبار لا تمحوها الأيام، فليحفظ الله كلّ من أقال العثرة وسدّد الخطى.

وفي الختام نسأل الله أن يُسهم هذا البحث ولو بالنزر اليسير في خدمة طلاب العلم.

مدخـــل

شعر الفتوحات الفاطمية عند ابن هانئ الأندلسي

أولا: خلفيـــة تاريخيـــة عـــن الدولـــة الفاطميـــة

ثانيا: فـــي حيـــاة ابـــن هانـــئ وسيرتـــه

أولا: خلفيـــة تاريخيـــة عـــن الدولـــة الفاطميـــة:

في سياق حديثنا عن الدولة الفاطمية ومسارها الحافل بالإنجازات والوقائع التي نقلتها لنا دفتا سجل تاريخ الدولة الإسلامية التي تعاقبت على حكم إفريقيا في عصرها الوسيط لابد لنا من محاولة الإلمام بأهم جوانب هذه الدولة وأبرز محطاتها متمثلة مختصرة في المحاور التالية:

1/نسـب الدولـة وأصـــل التسميـة:

عندما تطرح مسألة نسب الفاطميّين وأصلهم يكون لكل مؤرخ وجهة نظره أو رأيه أو انطباعه الخاص به فلقد: « تطرق الشك إلى أصل الفاطميّين، فمن قائل أنّهم ينتسبون إلى عبد الله بن ميمون الذي أطلق عليه لقب القداح لأنّه كان يشتغل بتطبيب العيون،ومن قائل أنّهم ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق من نسل عليّ وفاطمة » [1]، وهذا الأستاذ عبد العزيز مجذوب نراه قد أرجع أصل الفاطميين: « إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، وإمامهم هو عبد الله الذي تلقب بالمهدي على أنّه المهدي المنتظر الذي دعا دولته بالدولة الفاطمية» [2]، وقد مضى الأستاذ محمد سهيل إلى الحديث على أنّ: « لقب الفاطميين الذي عُرِف به خلفاء عبيد الله المهدي يدل للوهلة الأولى على أنّهم من أولاد علي بن أبي طالب وفاطمة بنت النّبي صلى الله عليه وسلّم على أنّ قضية نسب الأسرة الفاطمية كان ولا يزال موضوعاً غامضاً»[3]، إذ لم يكن هناك اتفاق وإجماعٌ على صحة هذا النسب على مر الزمن

(1) عبد الحميد حسن حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي–منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية–، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 2006م، ص379.

(2) عبد العزيز المجذوب: الصراع المذهبي بإفريقيا إلى قيام الدولة الزيريّة، ط1، دار سحنون تونس، دار ابن حزم، بيروت، 2008م، ص185.

(3) محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2007م، ص53.

وهذا راجع إلى ذلك: « التباين السياسي و المذهبي الذي ساد بين المسلمين بعد وفاة النّبي » [1]، وكذا: « امتناع الفاطميين مدة من الزمن عن إعلان أنسابهم بالإضافة إلى تعمدهم إخفاء أسماء أئمتهم من محمد بن إسماعيل حتى عبد الله المهدي في المدة التي اتخذوا فيها مبدأ ستر الإمام، وذهب كل مصدر مذهباً خاصاً في تحديد اسم ونسب عبيد الله المهدي قبل أن يكون مهدياً، وبعد أن صار كذلك، فبعض المصادر تنفي عنه النسب العلوي وتعزره إلى الفرس أو المجوس وتصفه أحياناً بأنه ابن يهودي، وترجع نسبه إلى ميمون القداح الفارسي الأصل » [2]، ومن الاعترافات التي تنسب الفاطميين إلى القداحيّة وتنكر نسبهم إلى علي وفاطمة: « اعتراف صريح من شخص علوي عاش في النصف الثاني من القرن الهجري، هو الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين المعروف بأخي محسن ينفي فيه نسب الفاطميين إلى علي وفاطمة، ويذكر أن مذهب الإسماعيلية لم يكن سوى غش لعبد الله بن ميمون القداح الذي استهدف بفضل تعليم خفي تدريبي في سبع درجات، القضاء على الإسلام، ويُعد محور الحركة التي ظهرت في القرن 3هـ »[3] الموافق للقرن التاسع الميلادي، وهذه السطور جاءت محاولة منا لتوضيح الرؤى حول نسب الفاطميين وأصلهم.

2/ مــؤسس الدولـة:

يعزى فضل قيام الدولة الفاطمية إلى :« أبي عبد الله الشيعي وهو بطل من أبطال التاريخ وقد جمع من الصفات والقدرات الشخصية والعامة، ما جعله في مقدمة رجالات العالم (...) ورأى أحقية الفاطميين في تولي الخلافة، فعاش حياته كلها من أجل تحقيق أرائه وأفكاره وكافح وناضل سنوات طويلة حتى خرج بها إلى النور، وجعلها حقيقة تاريخية واقعة

(1) محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ص54.

(2) المرجع نفسه، ص54.

(3) المرجع نفسه، ص56.

فأصبح مؤسساً للدولة الفاطمية »[1]، وكان قد مهد له السبيل دعاة آخرين لنجاح دعوته الإسماعيلية.

3/ حيزهــا الزمنـي وامتدادهــا الجغرافـي:

تعتبر الدولة الفاطمية أول الدول الإسلامية ببلاد المغرب وهي الوحيدة التي وحدت دوله ودول المشرق الإسلامي: « ولقد قامت الدولة الفاطمية أول ما قامت في إفريقيا والمغرب على يدي الداعي أبي عبيد الله الشيعي الذي سلم مقاليد الأمور إلى عبيد الله المهدي سنة 296هـ ليكون أول الخلفاء الفاطميين واتخذ من المهدية حاضرة لدولته » [2] وبقي الحال على ما هو عليه :« وقد ظلت إفريقيا مقر الخلافة الفاطمية أكثر من ستة عقود تَقلدَ السلطة فيها أربعة من الخلفاء أولهم المهدي ثم القاضم فالمنصور وأخيراً المعز لدين الله الذي قضى معظم خلافته في إفريقيا حتى تمكن قائده جوهر الصقلي من الاستيلاء على مصر (...) فانتقل المعز إليها سنة 362هـ»[3]، واستقر بها حتى وافته المنية هناك وذلك سنة 365هـ ولقد كانت مصر:« مقر الخلافة الفاطمية طيلة قرنيين من الزمان حتى أسقطها صلاح الدين الأيوبي سنة 576هـ » [4] الموافق لـ 1171م.

(1) علي حسني الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د.ط)، 1972م، ص03.

(2) حمد بركات البيلي: صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب وحتى سقوطها في مصر، (د.ط)، 2007م، ص05.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص06.

أما امتدادها الجغرافي فتمثله الخريطة أدناه وهي خاصة بالدولة الفاطمية في أوج توسعاتها: [1]

4/ تطـــورات الحركـة الإسماعيلية:

وهذا ما يمكن توضيحه من خلال ال مخطط أدناه والمتعلق بقائمة الأئمة الفاطميين والخلفاء العبيديين نقلا عن كتاب الخلافة الفاطمية بالمغرب لفرحات الدشراوي ص77.

(1) شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، طبعة محدثة مزيدة، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د.ت)، ص55.

قائمة الأئمة الفاطميين والخلفاء العبيديين

(بالاعتماد على «أنماط الحنفاء» للمقريزي)

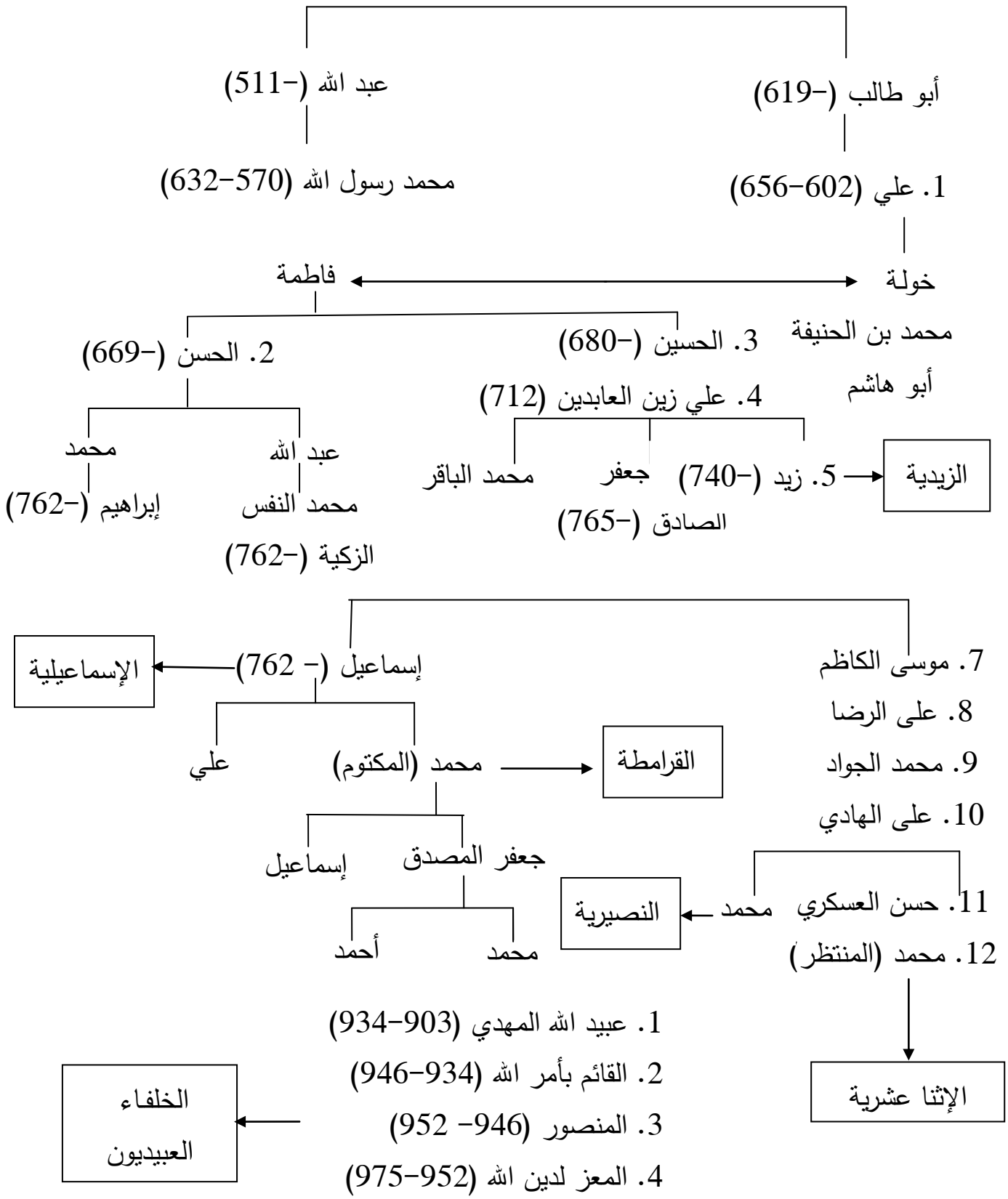

5/ أهــم فتوحــات الخلافـة الفاطميـة:

الدولة الفاطمية ومن أجل أن تكون لها سلطة وسيادة على أنحاء واسعة من المعمورة ومن أجل أن تبلغ ذروة قوتها العظمى سياسياً وعسكرياً خاضت غمار الحروب والصراعات العسكرية وفيما يأتي نماذج عن ذلك:

أ- استعادة واسترجاع سلطة الخليفة إلى جبل الأوراس:

هذا الهدف الذي لا طالما حرص المنصور على تحقيقه لاسيما وأن الأوراس معقل الهواريين الأكثر مساندة لفرقة الخوارج، ومع: « أوائل سنة 953/342 خرجت جموع كتامة من المنصورية بقيادة المعز لدين الله ذاته، وبدأت الحملة عند وصول الجيش الفاطمي إلى الإربس فزحفت فرقة عسكرية (...) على جنود بني كمّلان ومليلة المعتصمين بجبل غزالة جنوب باغاية » [1]، وتمكنت من تفريقهم فتمكن المعز من نصب: « مركز قيادته في ذلك الحصن، وانطلاقاً منه أخذ الجنود يجوبون أطراف الأوراس، وتمكنوا من إخضاع القبائل المتمردة، وآخر الأمر استسلم الهواريون، وقرر رئيس مغرارة الدخول بدوره في طاعة الخليفة الفاطمي » [2]، وقد كان بلكين بن زيري الصنهاجي هو قائد هذه الحملة التي أعادت الأمن إلى جبل الأوراس وأعلت من شأن المعز الخليفة الشاب.

ب- فتح فاس على يد جوهر الصقلي:

في سنة سبع وأربعين: « مضى جوهر إلى البحر فأمر أن يصطاد منها سمكة وبعثه في قلال الماء إلى المعز، وسلك ما هنالك من البلاد فافتتحها ، ثم عاد فقاتل أهل فاس حتى افتتحها عنوة، وقبض على صاحبها، وجعله مع صاحب سجلماسة في قفصين

(1) فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ص332.

(2) المرجع نفسه ،ص ن.

وحملهما إلى المعز بالمهدية، وعاد في أخريات السنة » [1]، هذا إضافة إلى حملة المعز العسكرية لمحاربة القرامطة وفتح الشام بقيادة جوهر الصقلي ومساعده الكتامي جعفر بن فلاح، هذا إضافة إلى فتح مصر أكبر فتوح الخلافة الفاطمية وأعظمها وكذا وقائع المعز والروم كوقعة المجاز هاتين الواقعتين التاريخيتين اللتين سنتناولهما بالبحث والدراسة في الفصلين الأول والثاني من هذا البحث وهذه الحركات التوسعية قد احتوتها الدواوين الشعرية مثلما حملتها بطون الكتب التاريخية، وقد اقتصرنا في التمثيل لهذه الفتوحات بفتوحات الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله لارتباط اسم "ابن هانئ" الشاعر الأندلسي بهذا الخليفة.

ثانيا: فـي حيـاة ابـن هانـئ وسيرتـه:

هو الشاعر الأندلسي الشهير واسمه: «محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون »[2]وهو الذي يُرجع المؤرخون بنسبه إلى: « الأزد من العرب اليمانية، ويقولون أنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وقيل أنه من ولد أخيه روح بن حاتم»[3] ويكنى بـ: « أبي القاسم وأبي الحسن » [4]، وقد لقب بـ: « متنبي الغرب» [5]، وجاء عن ولادة الشاعر أنها كانت بـ: « قرية من قرى مدينة إشبيلية في سنة 325هـ، أو في سنة 326هـ على اختلاف الروايتين » [6]، وله ديوان شعر مطبوع فقد طبـع: « في مصر سنة 1274هـ وفي بيروت سنة 1886م، وسنـة 1907م، وهــو مرتب حسب حــروف الهجــاء » [7]

(1) المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، م ج1، 1416هـ/1996م، ص94.

(2) محمد موسى الوحش: موسوعة شعراء الأندلس، (د.ط)، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008م، ص197.

(3) عيسى خليل محسن: أمراء الشعر الأندلسي، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2007م، ص195.

(4) بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، طبعة جديدة ومنقحة، دار نظير عبود، (د.ت)، ص84.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

(6) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، طبعة المعارف، 1352هـ، ص19.

(7) سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، ط1، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2012م، ص171.

وتضمن 85 قصيدة، واستمد أغراض شعره من المخزون الشعري العربي القديم، فقد نظم في غرض المدح الذي كثيراً ما يستوقفنا في ديوانه خاصة في مدح المعز لدين الله، وكذا غرض الغزل الذي نقله من بساتين الأندلس وحدائقها إلى الصحاري والقفار، كما اشتهر الشاعر وخروجاً عن حلقة الشعراء الأندلسيين في وصف الطبيعة، اشتهر بوصف سفن المعز وأساطيله، هذا وقد تناولت أقلام النقاد قديماً وحديثاً شع ر"ابن هانئ" بالقراءة والدراسة فهذا "أبو العلاء المعري" وانطلاقاً مما ورد في الجزء الرابع من وفيات الأعيان لابن خلكان راح بقوله:« ما أشبهه إلا برحى تطحن قروناً، لأجل القعقعة التي في ألفاظه ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ » [1]، أما الذهبي فقد خالف "أبالعلاء" في رأيه وذهب بالقول عن الشاعر أنـــه:« ليس يلحقه أحد في الشعر وهو نظير المتنبي » [2]، كما كان لصاحب كتاب بلاغة العرب في الأندلس "أحمد ضيف" وغيره من النقاد أراء متباينة في شأن شعر "ابن هانئ" الذي اختلفت الروايات في قضيـة وفاتـه، فقد أورد بن خلكان في وفياته أنـه: « خرج من تلك الدار * وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتاً ولم يعرف سبب موته » [3] [3] وقيل أيضاً: « قتل غيلة فرؤي ملقى على جانب البحر قتيلاً لا يدرى من قتله » [4] وانطلاقاً من هاتين الروايتين وغيرهما يتضح لنا أن "ابن هانئ" شاعر لفه الغموض والإبهام لارتباطه بالسياسة والدين.

(1) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تق: إحسان عباس)، مج4، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص412.

(2) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص25.

* دار صاحب برقة

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج4، ص422.

(4) حيدر محلاتي: (ابن هانئ الأندلسي تأملات في سيرته وأدبه)، مجلة الذخائر، مجلة فصلية محكمة، العددان 15-16، الغرب الإسلامي، 1424هـ/2003م.

الفصل الأول

شعر الفتوحات الفاطمية
وقعة المجاز دراسة وتحليل

أولا: قصيدة يوم عريض في الفخار طويل

ثانيا: قراءة في ضوء معطيات القصيـــدة

ثالثا: البنـــاء الفنـــي للقصيـــــدة

لقد أجادت شاعرية "ابن هانئ" في وصف معارك المعز لدين الله الخليفة الفاطمي الرابع والروم، وتصوير قوة وعظمة جند الخليفة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ؟: « إذ يصف الشاعر في أكثر قصائده المعزيات وقائع المعز والروم واستيلاءه على بلادهم »[1] ومن بين وقائعهم الشهيرة والتي سجلها التاريخ واستلهمها "ابن هانئ" في أشعاره ما كان : « سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وهذه الوقعة (...) هي المعروفة بوقعة "المجاز " »[2] والتي خاض الفاطميون غمارها بمقتضى أنه: « لما توفي المنصور وملك ابنه المعز كان نائبه على صقلية أحمد بن الحسن فأمره المعز بفتح القلاع التي بقيت للروم بصقلية فغزاها وفتح طبرين »[3]، كما كان له وأن حاصر رمطة :« فجاءها من القسطنطينية أربعون ألفاً مدداً وبعث أحمد يستمد المعزَّ، فبعث إليه المددَ بالعساكر والأموال مع أبيه الحسن، وجاء مددُ الروم فنزلوا بمرسى مَسِّينيْ »[4] ، وهي بلدة على جزيرة صقلية: « ثم زحفوا إلى رمطة (...) ثم فتحوا رمطة عنوة وغَنِمُوا ما فيها، وركب فُلُّ الروم من صقلية وجزيرة ريّو، في الأساطيل ناجين بأنفسهم، فاتبعهم الأمير أحمد وأصحابه في المراكب أيضاً »[5].

وكان من أثر هذه الوقعة المشهورة أن: « زحف الكفرة في ستة مواكب و أحاطوا بالمسلمين من كل ناحية ونزل أهل رمطة إلى من يليهم والتقوا وقتلت كل طائفة من يليها فقاتلوا حتى دخل المسلمون خيام أنفسهم وأيقن العدو بالظفر فاختار المسلمون الموت »[6] لما راو فيه من سلامة لهم واشتعل لهيب الحرب:« ونادى الحسن بن عمار بأعلى صوته:

(1) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص45.

(2) ابن الاثير عز الدين أبي الحسن علي ابن أبي الكامل محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد: الكامل في التاريخ، تص: محمد يونس دقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج7،1407هـ/1987م، ص285.

(3) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص45.

(4) المرجع نفسه، ص45.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

(6) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، تق: عبد المجيد ترحيني، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م ج4، (د.ت)، ص203.

"اللَّهمَ إن بني أدم أسلموني فلا تسلمني" وحمل بمن معه حملة رجل واحد »[1] ، فراح منويل قائد الروم يصرخ ويعاتب جنوده لعدم وفائه بالعهد الذي قطعوه لملكهم، إذ كان النصر حليف الحسن بن عمار وجنودهم على قلتهم أمام جند الروم على كثرتها، وهنا ثار غضب منويل : « فقتل رجلاً من المسلمين فطُعن عدة طعنات فلم تعمل فيه شيئا لحصانة ما عليه من اللباس فحمل عليه رجل من المسلمين فطعن فرسه فعقره –وقُتل– وجاءت سحابة ذات برق ورعد وظلمة، وأيد الله المسلمين بنصره فانهزم الكفرة وركبهم المسلمون بالقتل »[2] ، ومما كانت نتائجه من هذه الوقعة العظيمة وما ألحقه الجند المعزي بالروم: « أن ألقى جماعة من المسلمين نفوسَهُم في الماء، وخرقوا كثيراً من المراكب التي للروم، ففرقت وكثر القتل في الروم فانهزموا لا يلوي أحد على أحد، وسارت سرايا المسلمين في مدائن الروم، فغنموا منها فبذل أهلها لهم من الأموال وهاودنهم »[3].

وكان في جملة هذه الهدايا والغنائم:« سيفُ هنديٌّ عليه مكتوبُ هذا سيفُ هنديٌّ وزنه مائة وسبعون مثقالاً طالما ضُرِب به بين يدي رسول الله فأُرسل إلى المعزي مع الأسرى »[4]، والغنائم، أما أصل تسمية هذا اليوم المشهود "بوقعة المجاز" فقد يعود إلى أنه وقع في نهر يعرف بنهر المجاز وهو احتمال واقع من منطلق ما أورده النويري في نهايته بقوله:« قُتِل فيها من الكفار في الماء حتى احمر المجاز »[5] ، وهي كما أسلفنا الذكر من أكبر وقائع الفاطميين والروم، وهي التي وصفها "ابن هانئ" في قصيدة "لامية" ولكونها من القصائد الطنانة في ديوانه فلقد انتقينا من أبياتها ماله علاقة بالموضوع وخدمته.

(1) النويري شهاب الدين: نهاية الإرب في فنون الأدب، م ج24، ص203.

(2) المصدر نفسه، ص ن.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج7، ص285.

(4) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص46.

(5) النويري شهاب الدين: نهاية الإرب في فنون الأدب، م ج24، ص204.

أولا: قصيـدة يـوم طويـل فـي الفخـار طويـل:

يومُ عريضُ في الفَخَارِ طويـــــلُ***ما تَنْقَضي غُرَرُ لَهُ وَ حُجُـولُ

يَنْجَابُ*[1] منه الأُفْقُ وهو دُجُنَّـــــةُ***وَيَصبحُ منه الدهرُ وهو عليلُ

مَسَحَتْ ثُغورُ الشـــــامِ أَدْمُعَهَا بـهِ***ولقَد تبُلَّ التُّرْبَ وهي هَمُـــولُ*[2](1)

فَلَوْ أنَّ سُفُناً لم تُحمَّلْ جَيْشَـــــــهِ***حملت عزائمهُ صباً وقبـــولُ*[3]

وَلَوْ أنَّ سيفـــاً ليس يَبْتِكُ حَـــــدَّهُ***جَذَّ الرِّقـابَ بكَفِّـهِ التنزيـــلُ

مَلِكُ تَلَقَّى عن أقاصِي ثَغْـــــــرِهِ***أَنْباءَ ذِي دُولٍ*[4] إليه تَـــــدُولُ(2)

تمضي الوُفودُ بها فلا تكْزارُه ــــــا***نَصَبُ*[5]ولا مكروهُها مملـــولُ

ويكادُ يَلْقـــاه ـم على أَفواهِـــهِـمْ***قبلَ السماعِ الرشْفُ والتَّقبيـلُ

لو أبْصَرَتك الـــــرُّوم يومئِذٍ دَرَتْ***أنَّ الإلهَ بما تشاء كفيـــــــــل

يا لَيْتَ شِعْري عن مَقاوِلِهِـــــم إذا***سمعتْ بذلك عنك كيفَ تقـولُ(3)

أَنْتَ الذِّي تَرِثُ البِلاَدَ لَدَيْهِـــــــمِ***فالأرضُ فالُ والسجودُ دليـــلُ

قُل للدُّمُسْتُقِ مُوْرِدِ الجمـــــعِ الذي***ما أَصْدَرَتهْ له قَناً و نُصُـــولُ

---

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، تح: كرم البستاني، (د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص136.

*1 تقول انجابت السحابة انكشفت.

*2 تقول هملت عينه بمعنى فاضت.

(2) المصدر نفسه: ص137.

*3 ريح الصبا لأن النفس تقبلها.

*4 قوة.

(3) المصدر نفسه: ص ن.

*5عياء وتعب.

*6 قوم الرجل وقبيلته.

سَلْ رَهْطَ*[6]مَنْويل وأنت غَرَرْتـــــه***في أيِّ معْركةٍ ثوىَ منْوِيـــــلُ

منَع الجنودَ من القُفُولِ رواجـــــعا***تَباً له بالمُنذِياتِ*[1]قُفُـــــــولُ

وبعثتَ في الأُسْطوُلِ يَحْمـلُ عُـدَّةً***فأثابنَا بالعَّدةِ الأسْطُـــــــــولُ

ورميتَ في لَهَواتِ أُسْدِ الغَـابِ مـا***قد باتَ وهي فَريسَةُ مأكـــــولُ

أَدَّى الينا ما جمعتَ مُوَفِّـــــــرَا***ثمَّ انْثَنَى في اليَمِّ وهو جَفُـــولُ

ذَّمَ الجزيرةَ*[2]وهي دار فراعـــــــل***سَامَتْه فيها الخَسْفَ وهو نَزِيـــلُ

والأَرضُ مَسْبعَةُ مُكَلِّفـهُ القِـــرِىَ***فتجُود بالمُهَجَاتِ وهو بخيـــــلُ[1]

حَرْبُ يُدَبِّرهُا بِظَنِّ كَـــــــــاذبٍ***هلاَّ يقينُا الحْزم منه بَدِيـــــــلُ

وَافي وقد جَمَعَ القبائل كلهـــــَّها***وكفاك من نَصْرِ الإله قَبيـــــلُ

جَمَعَ الكـــتائب حَاشِداً فثَنَاهـــم***لك قَبْلَ إنْقاذِ الجيوشِ رَعِيـــــلُ

جاءوا وحَشَّوُ الأرضِ منهم جَحْفَل***لِجبُ وحَشْوُ الخافِقيْنِ صَهيـــــلُ

ثُمَّ انْثَنَوُا لا بالرِّمـــــاحِ تَقَصُّـد***بادٍ ولا بالمُرْهَفاتِ فُلُـــــــــولُ

نَزَلوُا بأرضٍ لم يَمَسوُّ تُربَـــــهَا***حتى كأَنَّ وقوعَهم تَحْلِيـــــــلُ

لم يتركوا فيها بعجعاج الـــرَّدى***إلا النجيعَ*[3]على النجيعِ يسيـلُ

إنَّ التي رامَ الدمستقُ حَرْبَـــــها***لله فيها صارمُ مسلـــــــــولُ

لا أرضهُا حَلَبُ ولا سِاحاتُـــها***مِصْرُ ولا عَرضُ الخليج النيـلُ

---

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص138.

*1 وهي المخزيات.

*2 لعل المراد بها جزيرة اقريطش.

*3 دماء القتلى.

نَحَرَتْ بها العَرَبُ الأعاجِمُ إنَّــها***رُمْحُ أمقُ وَلَهْدَمُ مَصقُـــــــولُ[1]

فَلْتَعْلَمِ الأَعْلاَجُ علماً ثاقبـــــــاً***أنَّ الصَليبَ وقد عززتَ ذليـــلُ[2]

حتى إذا ارْتَعَصَ القـنا وتلمَّظتْ***حَرْبُ شَرُوبُ للنفـوس اكـــولُ

رَجَعُوا فَأَبْدو ذِلَّةً وضراعـــــةً***وإلى الجبلةِ يرجـــعُ المجبـــولُ

كم دوَّخْت أوطانهم فتركتـــــها***والمال نهب والديـار طلـــــولُ

نامت ملوكُ في الحشايا وانثنتْ***كسْلى وطرفــك بالسُّهاد كحيـلُ

وبذاك حسبكَ أنْ تُجررَّ لأمـــــة***وبحسب قومٍ أن تجـــرَّ ذيُـــولُ[3]

وكأَنَّ دَوْلتك المنيرة فيهـــــــــم***ذَهبُ على أيَّامهـــمِ مَحْلـــــولُ

مَنْ يهتدي دونَ المعزِّ خليفـــةً***إنَّ الهدايـــةَ دونه تضليـــــــلُ[4]

ثانيا: قــراءة فـي ضــوء معطيـات القصيـدة:

هذه القصيدة قد قيلت في مدح الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وذكر الفتح الذي كان على يده يوم وقعة المجاز، ولقد استهلها الشاعر بالثناء على ذلك اليوم العظيم بنصره والطويل العريض بمفاخرة المشرق بنوره الذي كشف ظلام الليالي الحالكة؛ وقد يريد الشاعر بهذا الظلام وهذه الليالي ظلم أهل الروم وجورهم الذي انتهزوه ضد الضعفاء والمستضعفين في أرضهم، وبفضل هذا الفتح العظيم مسحت أهالي ثغور الشام أدمعها واستعادت سعادتها بعدما سار المعز في نفر عظيم من جيوشه التي لو عجزت السفن عن حملها لحملتها عزائمه القادرة على النصر والفتك بالأعداء؛ وحاصل الكلام أن الخليفة المعز: « لا يحتاج

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص139.
(2) المصدر نفسه: ص140.
(3) المصدر نفسه: ص141.
(4) المصدر نفسه: ص142.

إلى الأساطيل وسلاح الحرب الآن عزائمه المُصممة وكلام الله المجيد الذي يؤيد حجته كافيان لقهر أعدائه »[1]، الذين ترده أخبارهم وأخبار ملكهم ذو الشوكة العظيمة والقوة القاهرة، ثم ينتقل الشاعر للحديث عن بشارات هذا الفتح الذي شاعت أنبائه وحُمِلت أخباره من بلاد لأخرى، وهي بشارات لا عناد في تكرارها وترديدها ولا ملل ولا كلل في سماعها حتى:« يكاد الناس يُقبلون أفواه الرسل الذين يجيئون بالبشارة قبل أن يسمعوها، وذلك من شدة السرور والحبور » [2]، الذي غمرهم من وراء بطولات المعز الذي يخاطبه الشاعر بقوله: لو أبصرتك الروم يوم المجاز وأبصرت انتصاراتك والفتح الذي حققته يومه لأدركت أنَّ الإله كفيل بتحقيق أمانيك وتطلعاتك، وليتني قد علمت ما الذي قالتهم سادتهم يوم ذاك الفتح عنك وعن نصرك العظيم، ثم يتجاوز الشاعر في مدحه إلى خرق المعتاد حيث جعل سجود ممدوحه فَالُ لأهل الروم وملكهم ليستدلون به على أنَّ جميع البلاد ستكون تحت رايته ويكون هو مالكها جميعا.

كما يخاطب الشاعر صاحب له وقد يكون المعز ذاته بقوله: « قل للدمستق الذي جاء بعسكر لم يَقْدر رماحه وسيوفه جميعا أن تُرجعهُ سالماً أي جاء بعسكر قد فني كله في الحرب اسأل جماعة صاحبك منويل وأنت الذي خدعته كيف كان مصيره وفي أي معركة ثبت هو أي فرَّ وانهزم ولم يَثْبُتْ في معركة » [3]، وأما الدمستق فهو ملك وأما منويل فهو قائد الجيش الرومي وهو الذي منع الجنود من الرجوع إلى ديارهم فأهلكه الله وألحق به خزي الهزيمة وشر الخسارة، ثم أخذ الشاعر في تصوير ما غنمه العسكر المعزي في هذه الوقعة حيث صار المال والسلاح والخيل والسيوف التي بعث بها الدمستق كلها بقبضته، وأمام هذا الموقف الصعب لم يحتمل الدمستق ما كانت عاقبته فذم أهل تلك الجزيرة ولعل المراد به جزيرة اقريطش:« لِما أصابه بها من ذُلِ الهزيمة من جهة أبطال الممدوح الذين كانوا بها

(1) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص541

(2) المرجع نفسه: ص542.

(3) المرجع نفسه: ص544.

كالأسود وكان قد نزل بها راجيا أن تضيفه ولكن صار الأمر بالعكس أي كَلفته أرضها أن يُطعِمَ سباعها بنفوس رجاله فجاد بها كرهاً مع كونه بخيلا عنها أي جاء بأصحابه إلى الجزيرة فقتلهم عسكر الممدوح فصارت جثثهم طعاما للسباع » [1]، ثم يتساءل الشاعر عن كيف إذا تلاقى الظن والرأي الكاذب الغير معلوم، وربما أراد الشاعر بالرأي الكاذب الدمستق نفسه وهذا لكونه رجلاً جهولاً.

ويبقى الشاعر مع مدح المعز وذكر بطولاته، فيتحدث عن تفريقه لجموع جند الروم الكثيرة العدد قطعة قطعة وكأنها نقود في يده، ويمدحه لانكسار سهام وسيوف العدو على يده وبغية الإعلاء من شأن الممدوح يصور لنا "ابن هانئ" كثرة دماء القتلى الذين فتك بهم الممدوح* فهو لم يترك في ساحة الوغى إلا دماً على دمٍ، وعليه يُخطئ الشاعر الدمستق في مخالفته لدولة المعز وهو سيف الله المسلول –حَسْبُهْ– وهذا زيوغ عن طريق الحق والرشاد وهو ليس كصاحب حلب ولا جنوده كجنود أهل مصر فهي قادرة على مجابهة جيوش الروم.

ثم خاض الشاعر في تصوير هول الحرب ودمارها وذل الهزيمة والانكسار الذي لحق بالروم، واختتم الشاعر أبياته أعلاه بالثناء على المعز وإعلاء شأنه وذكر ما تركه في أهل بلاد الروم من خراب ودمار وكيف حاصرهم من كل جهة ونهب أموالهم وخزائنهم،هذا مقابل الحظوة التي نالها المعز والتي أعلت من شأنه من وراء هذا الفتح العظيم له ولدولته الشيعية الإسماعيلية التي دعت حسب "ابن هانئ" إلى الحق والرشاد دون غيرها من الدول وقائدها المعز الذي يبتغي للناس طريق الهداية التي لا سبيل لأخذه من غير المعز.

(1) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص547.

*هو المعز لدين الله الفاطمي.

ثالثا: البنـاء الفنــي للقصيـدة:

بعدما اجتزنا الحديث عن وقعة المجاز، ذاكرين أهم محطاتها وهي أكبر وقائع الفاطميين والرّوم، والتي وصفها "ابن هانئ" في قصيدته "اللّامية" التي مدح فيها المعز لدين الله، نقوم بدراسة هذه القصيدة دراسة فنية من عدة أوجه منها:

1/ القصيــدة وعلــم البيــان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: قال الله تعالى :﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾[1]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾[2]، فالبيان هو:« الفصاحة واللَّسَنُ، أو إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ»[3]، وقال الزمخشري:« رَجُلٌ بَيِّنٌ أي فصيح ذو بيان[4]».

والبيان عند أهل المعاني هو:« عِلمُ » [5]؛ يعرف به:« إيراد المعنى الواحد، المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال، بطرق مختلفة في إيضاح الدلالة عليه »[6] ، وكانت لفظة البيان، في العصور الأولى:« تطلق على الفصاحة أو البلاغة أو الخطابة أو البديع ويندرج تحت عنوانها قضايا جزئية »[7]، نذكر منها على النحو التالي:

(1) سورة الرحمان: الآية/4.

(2) سورة آل عمران: الآية/138.

(3) محمد علي زكي صباغ: البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، إشراف ومراجعة ياسين الأيوبي، (د.ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1418هـ/1998م، ص231.

(4) المرجع نفسه: ص ن.

(5) المرجع نفسه: ص ن.

(6) المرجع نفسه: ص ن.

(7) المرجع نفسه: ص232.

أ- التشبيــه:

أهم وسائل تشكيل الصورة عند الشعراء الكُتاب على حدٍ سواء، وهو عند قدامة بن جعفر :« إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما، ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيه ا» [1]، وبه تزداد نصوص الأدباء جمالاً وبهاءً.

والشاعر "ابن هانئ" لم يكن بمعزل عن هاته الأدوات الجمالية التصورية؛ إذ يقول في نزول الجيش إلى ساحة الوغى:

نَزَلوُا بأرضٍ لم يَمَسوُّ تُربَـــــهَا***حتى كأَنَّ وقوعَهم تَحْلِيـــــــلُ[2]

مشبها إياهم في وقوعهم على الأرض، وكان وقوعا لتحليل اليمين وهذا لخفتهم وسرعتهم حيث ذكر المشبه وهو الجيش وأداة التشبيه وهي كأن، وأما المشبه به فذكره بقوله (وقوعهم تحليل)، وهو تشبيه مجمل حذف فيه وجه الشبه.

وفي قوله :

نَحَرَتْ بها العَرَبُ الأعاجِمُ إِنَّـــها***رُمْحُ أمقُ وَلَهْدَمُ مَصقُـــــــولُ[3]

وهنا شبه الشاعر الجُنْد العربي بالرمح الطويل والسيف الحاد وهو تشبيه بليغ حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه.

وقوله أيضاَ:

فَكأَنَّ دَوْلتك المنيرة فيهـــــــــم***ذَهبُ على أيَّامهـــــمِ مَحْلـــــولُ[4]

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص124.

(2) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص139.

(3) المصدر نفسه: ص ن.

(4) المصدر نفسه: ص 142

إذ شبه "ابن هانئ" هذه الدولة الإسماعيلية في نورها ببريق الذهب المحلول، وهو تشبيه تام استوفى جميع الأركان.

ب- الاستعــارة:

تتميز الاستعارة بالأسلوب البارع ولاسيما في شعر "ابن هانئ"، وهي تلك التي تعبر عن الغرض في تصوير رائع بلفظ قليل، له أثر في نفس السامع من غير إطالة ولا إطناب وللاستعارة الكثير والعديد من التعريفات سنكتفي بذكر أهمها:

يعرفها السكاكي فيقول:« أن نذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مُدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به» [1].

وعند القزويني:« ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له »[2] .

أما عند الجاحظ هي:« تسمية الشيء بلسم غيره إذا قام مقامه » [3].

وقد وظفها الشاعر "ابن هانئ" في شعره ونتعقب آثارها من خلال قوله :

يَنْجَابُ منه الأُفْقُ وهو دُجُنَّـــــةُ***وَيَصيحُ منه الدهرُ وهو عليلُ[4]

وقد صرح الشاعر إذ شبه الدهر بكائن حي يمرض ويَصيحُ كالإنسان مثلاً، وقد حذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي لفظتي (يصيحُ، عليلُ) على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال أيضاً:

مَسَحَتْ ثُغورُ الشـــــامِ أَدْمُعَهَا بـه***ولقَد تبُلَّ التُّرْبَ وهي هَمُـــولُ[5]

(1) محمد علي زكي صباغ: البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ص247.
(2) المرجع نفسه: ص ن.
(3) المرجع نفسه: ص ن.
(4) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص136.
(5) المصدر نفسه: ص ن.

وهنا يثني الشاع ـر على يوم وقعة المجاز الذي مسحت به أهالي الش ـام المستضعفة دموع ـها، وكأنـه يَدٌ أومنديل، أضمره الشاع ـر وترك م ـا يدل عليـه وهـو لفظتي (مسحت، أدمعها) على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول أيضاً:

حتى إذا ارْتَعَصَ القـنا وتلمَّظتْ***حَرْبُ شَرُوبُ للنفـوس اكـــولُ[1]

وهنا شبه "ابن هانئ" الحرب بالإنسان المتعطش والمتلهف لشرب الماء إذ أنَّ الحرب يكون فيها تَعَطُشٌ لسفك الدماء فذكر المشبه وهو الحرب وحذف المشبه به وهو الإنسان وترك القرينة اللفظية الدالة عليه وهي (شروبُ) على سبيل الاستعارة المكنية.

جـ- الكنايــة:

تعد الكناية من أهم طرق البيان البلاغي عند العرب، وتكمن قيمتها فيما تحويه من دلالات ويراد بها في:

اللغة:« أنْ تتكلم بشيء وتريد غيره » [2].

أما اصطلاحاً:« لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته » [3]، والكناية كذلك:« أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه»[4] ، ولقد وردت الكناية في شعر "ابن هانئ" وذلك في قوله:

مَسَحَتْ ثُغورُ الشـــــامِ أَدْمُعَهَا بـهِ***ولقَد تبُلَّ التُّرْبَ وهي هَمُـــولُ[5]

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص141.

(2) محمد علي زكي صباغ: البلاغة الشعرية في كتاب البيان وتبيين للجاحظ، ص251.

(3) المرجع نفسه: ص ن.

(4) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م، ص16.

(5) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص136.

فمسح الأدمع هنا كناية عن ترك البكاء وقد سبق شرح هذا البيت.

وفي قوله أيضاً:

وبذاك حسبكَ أنْ تُجررَّ لأمـــــة***وبحسب قومٍ أن تجـــرَّ ذيُـــولُ[1]

فجر الذيول هنا جاء كناية عن الخيلاء كالنساء المرتحلات.

2/ القصيــدة وعلــم البديــع:

تعتبر الصورة البديعية من أهم الوسائل التي يلجأ إليها الشاعر لما تحمله من قيم ودلالات جمالية وفنية تُكسب شعره طابعاً جمالياً وجرساً موسيقياً له وقعة في أذن المتلقي وقد جاء:

لغــة: في "اللِّسان" بَدَعَ الشيء يبدَعُه بَدْعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، والبديع والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أولاً، وأبْدَعْتَ الشيء:« اخْتَرَعْتُه »[2].

أما اصطلاحاً:« عِلمُ يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وتربو أنواعه على المائتين » [3].

وقيل:« هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطبقة على مقتضى الحال ووضوح الدلالة » [4]، والمحسنات البديعية متعددة نذكر منها:

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص141.

(2) محمد علي زكي صباغ: البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ص255.

(3) المرجع نفسه: ص ن.

(4) المرجع نفسه: ص ن.

أ- الطبـــاق:

ويعد أحد أهم أساليب علم البديع وهو عند البلاغيين: « الجمع بين الشيء وضده في الكلام » [1]، أو البيت من الشعر، ويُؤتى به لإتمام أجزاء الكلام ونظمه وهو نوعان: « ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً » [2]، وهو المعروف بطباق الإيجاب، وأما النوع الثاني فهو: « ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلباً » [3]، وهو ما يراد به طباق السلب ويمكن تعقب آثاره في قصيدة الشاعر بكل جلية ووضوح من خلال أمثلة توظيفية في نص الشاعر كما يلي:

1. طبـــاق الإيجـــاب:

قول الشاعر في الدمستق الذي أرغمه جنود المعز لدين الله بجزيرة اقريطش التي لحقت بها شر الهزيمة، فأرغمه الجنود على إطعام سباعها بأرواح رجاله فجاد بها كرهاً مع كونه بخيل يقول:

والأَرضُ مَسْبعَةُ تُكَلِّفـهُ القِـــرِىَ***فيجُود بالمُهَجَاتِ وهو بخيـــــلُ[4]

فجاء الطباق هنا بين لفظتي (يجود، بخيل) ، فاجتمعت لفظة الجود والكرم بلفظة الشح والبخل وهو طباق الإيجاب .

وقوله أيضاً:

حَرْبُ يُدَبِّرهُا بِظَنٍّ كَـــــــــاذبٍ***هلاً يقينُ الحْزم منه بَدِيـــــــلُ[5]

وتجلى الطباق هنا في لفظتي (الظن، اليقين) وهو طباق الإيجاب.

---

(1) السيد أحمد الهاشمي: جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق الدكتور يوسف الصميلي، (د.ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1999م، ص303.

(2) المرجع نفسه: ص ن.

(3) المرجع نفسه: ص ن.

(4) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص138.

(5) المصدر نفسه: ص ن.

وفي قوله في تلاقي الخصمين العرب والأعاجم وهم الروم:

نَحَرَتْ بها العَرَبُ الأعاجِمُ إنَّــها***رُمْحُ أمقُ وَلَهْدَمُ مَصقُـــــــولُ[1]

إذ جمع الشاعر في صورته الشعرية بين كلمة (العرب) ونقيضها (الأعاجم) لتبليغه الغرض وهو تصوير مشاهد وقعة المجاز.

وأما في قوله:

نامت ملوكُ في الحشايا وانثنتْ***كسْلى وطرفــك بالسُّهاد كحيـلُ[2]

فقد تحدث عن ملوك نامت في الحشايا وانثنت كسلى في حين أن المعز لدين الله لم ينم فلم تسكن نفسه غافلة عن جسده فجمع الشاعر هنا لفظتي (نامت، السهاد) المتناقضتين لفظاً ومعنى.

وأما مدحه للمعز والثناء عليه فقد اضطر الشاعر للمزاوجة بين كلمة (الهداية) ونقيضتها (الظلال) حيث يقول:

مَنْ يهتدي دونَ المعزِّ خليفــةً***إنَّ الهدايــةَ دونه تضليـــــلُ[3]

2. طبــاق السلـب:

وقد تمثله الشاعر في موضع واحد من أبياته قائلاً:

فَلَوْ أنَّ سُفُناً لم تُحمَّلْ جَيْشَـــــــــه***حملت عزائمهُ صباً وقبـــولُ[4]

وقد جاء الطباق بين لفظتي (لم تُحمِلْ، حملت) وهو إشارة إلى كثرة الجيوش بحيث تعجز السفن عن حملها لكن ستحملها عزائم المعز وهو طباق السلب.

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص 138.
(2) المصدر نفسه: ص141.
(3) المصدر نفسه: ص142.
(4) المصدر نفسه: ص 137.

ب- المقابلــة:

تعد المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي ترجع إلى تحسين المع نى، وقد جعلها:« ا لسكاكي والقزويني شعبة من الطباق » [1]، وجاء في الإيضاح: « ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة: وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة ثم يؤتى بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب » [2]، وهي أن يأتي المتكلم في كلامه بمعنيين متوافقين أو أكثر ليس بينهما تضاد، ثم يأتي بما يقابل ذلك على الترتيب على شاكلة قول الشاعر في تصوير حالة الدمستق الملك المهزوم يوم وقعة المجاز ومقابلتها ببسالة وعظمة جند المعز:

ذَّمَ الجزيرة وهي دار فراعـــــل***سَامَتْه فيها الخَسْفَ وهو نَزِيـــلُ

والأَرضُ مَسْبعَةُ تُكَلِّفـهُ القـــرِىَ***فيجُود بالمُهَجَاتِ وهو بخيـــلُ[3]

وقوله أيضا:

جاءوا وحَشَّوُ الأرضِ منهم جَحْفَل***لِجبُ وحَشْوُ الخافِقيْنِ صَهيـــلُ

ثُمَّ انْثَنَوُا لا بالرِّمـــــاحِ تَقَصُّـد***بادٍ ولا بالمُرْهَفاتِ فُلُـــــــــولُ[4]

وهنا يمدح جند المعز ويصور بطولاتهم إذ كانوا أسوداً في الوغى مقابل جنود الروم الذين كانوا نعِاماً في ساحة الوغى.

وكذا قوله في المعز الخليفة الذي صام عن النوم يوم المجاز واكتحل بالسهاد خلاف الملوك التي نامت أجسادها فيقول:

نامت ملوكُ في الحشايا وانثنتْ***كسْلى وطرفــك بالسُّهاد كحيـلُ [5]

(1) عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1412هـ/1992م، ص295.
(2) المرجع نفسه: ص ن.
(3) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص138.
(4) المصدر نفسه: ص139.
(5) المصدر نفسه: ص141.

جـ-التوريــة:

ويقصد بها في :

اللغة: مصدر وريت الحديث:« إذا أخفيته وأظهرت غيره » [1].

أما اصطلاحا:« فهو أن يذكر لها معنيان، إما بالاشتراك، أو للتواطؤ، أو الحقيقة والمجاز أحدهما قريب ودلالة اللفظ علي ه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفي ـــة فيقصد المتكلم المعنى البعيد، ويورّي عنه بالقريب، فيتوهم للسامع أنه يريد للقريب من أول وهلة، ولهذا سمي إبهاماً؛ كما سمي توجيهاً وتخيلا، والتورية أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمى » [2]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ ﴾ [3] فانظر إلى كون الضلال ههنا يحتمل الحب وضد الهدى، وكيف استعمله أولاد يعقوب عليه السلام ضد الهدى:« فوروا به عن الحب ليعلم أن المراد ما أهملوا لا ما استعملوا » [4].

ومن ذلك قول "ابن هانئ":

مَلِكُ تَلَقَّى عن أقاصِي ثَغْـــــــرِه***أَنْباءَ ذِي دُولٍ إليــه تَــدُولُ[5]

فالمعنى الأول الذي يتبادر إلى ذهن المتلقي هو كلمة (دُولٍ) الذي يراد بها جمع (دَوْلَة) وهي الرقعة الجغرافية، أما المعنى الذي أراده الشاعر من وراء كلمة دول فهو الملك ذو القوة والعظمة.

---

(1) أحمد مطلوب وكامل حسن البصير: البلاغة والتطبيق، ط2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراق، 1420هـ/1999م، ص427.

(2) المرجع نفسه: ص ن.

(3) سورة يوسف: الآية/96.

(4) المرجع السابق: ص427.

(5) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص137.

وقوله أيضاً:

نَزَلوُا بأرضٍ لم يَمَسوُّ تُربَـــــهَا***حتى كأَنَّ وقوعَهم تَحْلِيـــــــــلُ[1]

فالمعنى الذي أراده الشاعر من خلال لفظة (وقوعهم) هو نزولهم وإقامتهم وهو معنى مستتر خلاف المعنى الذي نفهمه وهو (سقوطهم).

وأما في قوله:

نَحَرَتْ بها العَرَبُ الأعاجِمُ إنَّـــها***رُمْحُ أمقُ وَلَهْدَمُ مَصقُـــــــــولُ[2]

فالقارئ لقول الشاعر: « قتلت بها العربُ الأعاجمُ وهم الروم فهي لهم رُمحُ طويلُ وسيفُ مصقولُ لا يَنْجُونَ من شرِّها ويمكن أن يكون معنى نحرت أي قابلت » [3]، ولكن ما يتبادر إلى الأذهان للوهلة الأولى من وراء لفظة (نحرت) فهو (ذبحت).

3/ الأســاليب الخبريــة والإنشائيــة فــي القصيــدة:

أ- الأسلــوب الخبــري:

وهو قول يحتمل الصدق والكذب ويتضمن عاطفة ويهدف إلى إفادة المخاطب مضمونه من صدق أو كذب، فإذا طابق الخبر الواقع كان صادقاً، وإذا خالف الواقع كان الخبر كاذباً والغـرض الحقيقي للخـبر هــو:« إفادة المخاطب الحكم» [4]، نحو قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[5]، وللأسلوب الخبري ثلاثة أضرب حيث يرى دارسوا البلاغة أن هذه المواقف لا تخرج عن ثلاث حالات:

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص139.

(2) المصدر نفسه: ص ن.

(3) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص551.

(4) حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة، (د.ط)، المكتب الجامعي الحديث، 2011م، ص106.

(5) سورة الطلاق: الآية/12.

1. « فإن كان المخاطَبُ خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم » [1]، ويسمى هذا النوع: الخبر الابتدائي.

2. « وإن كان متصوِّر الطرَفَيْن، متردداً في إسناد أحدهما إلى الآخر، طالبا له؛ حسُن تقويته بمؤكد» [2]، ويسمى هذا النوع: الخبر الطلبي.

3. « وإن كان حاكماً بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكاري » [3]، ويسمى هذا النوع: الخبر الإنكاري.

ولقد وظفت هذه الحلات وشاعت في أبيات "ابن هانئ " وتنوعت بتنوع حاجة الشاعر لتوظيفها يقول:

يومُ عريضُ في الفَخَارِ طويـــــــلُ***ما تَنْقَضي غُرَرُ لَهُ وحُجُـولُ[4]

وهو أسلوب خبري ابتدائي إذ خلا من وسائل التوكيد، وقد جاء به الشاعر ليقر حقيقة ذلك اليوم العظيم.

وفي قوله:

يَنْجَابُ منهـ الأُفْقُ وهو دُجُنَّـــــةُ***وَيَصبحُ منه الدهرُ وهو عليلُ[5]

وهو أيضاً أسلوب خبري ابتدائي خرج به الشاعر للحديث عن ذلك اليوم الشهير "وقعة المجاز".

(1) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبديع، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص28.

(2) المرجع نفسه: ص ن.

(3) المرجع نفسه: ص ن.

(4) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص136.

(5) المصدر نفسه: ص ن.

ومن الأساليب الخبرية الطلبية ما أورده الشاعر في قوله:

إنَّ التي رامَ الدمستقُ حَرْبَـــــها***لله فيها صارمُ مسلـــــــــــولُ[1]

أورده الشاعر ليجعل من الدمستق مواجها في حربه لسيف الله المسلول وهو المعز حسب "ابن هانئ".

وأما النموذج والمثال الذي يمكن تقديمه للحديث عن توظيف "ابن هانئ" للأسلوب الخبري الإنكاري فيكمن في قوله:

فَلْتَعْلَمِ الأَعْلاَجُ علماً ثاقبـــــــاً***أنَّ الصَليبَ وقد عزرتَ ذليـــلُ[2]

وقد سبقت الإشارة إلى هذا البيت.

ب- الأسلــوب الإنشائـــي:

لغــة: جاء في لسان العرب لابن منظور: « نشأ، أنشأه الله: خلقه، ونشأ ينشأ نشئاً ونشوا ونشاء:« ربا وشبّ » [3].

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي فقد عرفه في معجمه "العين" بقوله: « "النشأ" أحداث الناس الصغار... يقال للواحد هو نشأ سوء، وهؤلاء نشأ سوء والناشئ الشاب يقال: "فتي ناشئ، ولم أسمع هذا في الجارية، والفعل نشأ، ينشأ ونشأة، والناشئة أو الليل وأنشأت حديثا ابتدأت... وأنشأ الله السحاب، فنشأ أي ارتفع » [4].

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص139.

(2) المصدر نفسه: ص140.

(3) ابن منظور: لسان العرب، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، م ج13، 2003م، ص418.

(4) أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تر وتح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م ج1، 1424هـ/2003م، ص220.

اصطلاحــا: عرفه البلاغيون:« بأنه كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظة قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه » [1]، وينقسم الإنشاء إلى قسمين طلبي وغير طلبي.

1. الأسلوب الإنشائي الطلبي:

نال اهتمام البلاغيين لأنه مؤسس على علم المعاني : « الطلب هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل» [2].

2. الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:

هو أسلوب فني جميل يعرفه البلاغيون على أنه :« قول لا يحتمل الصدق ولا الكذب فهو ليس خبراً، ولكنه أسلوب إنشائي لا يستدعي شيء غير حاصل» [3].

وقد أسهب الشاعر في توظيفها متنوعة كتنوع حاجته لذلك وسنحاول تقديم البعض من هذه الأساليب ونبدأ بـ:

الأسلوب الإنشائي الطلبي: وأما ما تعلق بالأمر هو قوله:

قُل للدُّمُسْتُقِ مُوْرِدِ الجمـــــعِ الذي***ما أَصْدَرَتهْ له قَناً و نُصُـــولُ[4]

وقوله أيضاً:

سَلْ رَهْطَ مَنْوِيل وأنت غَرَرْتـــــه***في أيِّ معْركةٍ ثوىَ منْوِيـــــلُ[5]

وحاصل معنى البيت قد سبقت الإشارة إليه.

---

(1) عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص69.

(2) عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (د.ط)، المطبعة النموذجية، م ج1، (د.ت)، ص39.

(3) حمدي الشيخ الوافي: في تسيير البلاغة، ص95.

(4) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص138.

(5) المصدر نفسه: ص ن.

الأسلوب الإنشائي غير الطلبي: منها ما أراده الشاعر للتمني من ذلك قوله:

يا لَيْتَ شِعْري عن مَقاوِلِهِـــــم إذا***سمعتْ بذلك عنك كيفَ تقـولُ[1]

فالشاعر هنا ومن خلال خطابه لقومه تمنى لو شعر وعلم ما قالته سادة الروم في شأن هذا الفتح العظيم.

وأما ما قاله الشاعر لغرض المدح فشائع في قصيدة الشاعر من ذلك قوله في يوم المجاز:

يومُ عريضُ في الفَخَارِ طويـــــــلُ***ما تَنْقَضي غُرَرُ لَهُ وَحُجُـولُ[2]

وقوله أيضاً:

أَنْتَ الذِّي تَرِثُ البِلاَدَ لَدَيْهِـــــــمِ***فالأرضُ فالُ والسجودُ دليـــــلُ[3]

وأما ما كان يهدف الشاعر من ورائه للذم فجاء في قوله:

منَع الجنودَ من القُفُولِ رواجـــــعا***تَباً له بالمُندِيات قُفُـــــــــولُ[4]

بمعنى أن منويل قائد الجيش الرومي كان قد منع الجنود من الرجوع ولكن الله أهلكه فرجع بما أحزنه من خزي الهزيمة، ولقد كانت هذه التمثيلات مقدمة كنماذج لتوظيف "ابن هانئ" للأساليب الخبرية والإنشائية في قصيدته.

4/ القصيــدة مــن الوجــه العروضــي:

يعتبر العروض ميزان الشعر حيث يعرف به مكسروه من موزونه وهو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان والقوافي المعتبرة.

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص137.
(2) المصدر نفسه: ص136.
(3) المصدر نفسه: ص138.
(4) المصدر نفسه: ص ن.

أ -الـوزن (البحـر):

وقد أشاد "ابن طباطبا" بأهمية الوزن في الشعر فيقول : « للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه، ويرد عليه من تركيبه واعتدال أجزائه » [1]، وكذلك يقصد به:« الأوزان التي نظم بها العرب أشعارهم ومفردها وزن ... وسمي الوزن بحراً لأنه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر، فأشبه بالبحر الذي لا يتناهى كما يغترف منه أما عدد الأوزان فهي ستة عشر بحراً، ومن يتبع الطريقة التي اصطنعها الخليل يوقن أن الخليل ذكرها كلها (...) لكن العروضيين يجمعون على أن الخليل ذكر منها خمسة عشر بحراً، وأن الأخفش زاد عليها واحداً وهو المتدارك » [2]، والوزن في القصيدة اللامية "لابن هانئ الأندلسي" والتي يمدح فيها المعز لدين الله من بحر الكامل.

- **بحر الكامل:**« سُمِّي بالكامل؛ لكماله في الحركات؛ لأَنَّهُ أكثرُ الشِّعْر حركات؛ لاشتمال البَيْت التَّام مِنْهُ على ثلاثين حركة، وليْسَ في البحور ما هو كذلك » [3].

وقد اعتمده "ابن هانئ" فيقول:

يومُ عريضُ في الفَخَارِ طويـــــــلُ***ما تَنْقَضي غُرَرُ لَهُ وَحُجُـولُ[4]

يَوْمُنْ عَرِيضُنْ فِلْفَخَـارِ طَوِيـــــلُنْ***مَا تَنْقَضِي غُرَرُنْ لَهُوْ وَحُجُـولُو

0/0///|0//0///|0//0/***|0/0///|0//0/|0//0/

مُتَفَـاعِلُنْ|مُتَفَـاعِلُنْ|مُتَفَـاعِلُ***|مُتَفَـاعِلُنْ|مُتَفَـاعِلُنْ|مُتَفَاعِلُ

(1) محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، شرح وتح: عباس عبد الستار، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص21.

(2) عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمة وحديثه، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م، ص16.

(3) محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م، ص69.

(4) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص136.

ونلاحظ في هذا البيت أن تفعيلاته غير تامة و: « أن الوحدة الإيقاعية "مُتَفَاعِلُنْ" كثيراً ما يدخلها زحاف (الإضمار) وهو تسكين الحرف الثاني منها، فتصير "مُتْفَاعِلُنْ" بسكون التاء، (//0/0/0) وتُنقل إلى "مُسْتَفْعِلُنْ" المساوية لها بالحركات والسكنات (//0/0/0) » [1].

كما نجد أنّ كلا التفعيلتين الأخيرتين من البيت: « مقطوعة "مُتَفَاعِلُ" وهذا هو التصريعُ بنقص، والتصريع يقع في مطالع القصائد » [2].

ومفتاح هذا البحر هو:

جَمَعَ الْجَمَالَ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِـــلُ***مُتَفَاعِلِـنْ مُتَفَاعِلِـنْ مُتَفَاعـــلُ[3]

ب -القافيــة:

وهي جزء مهم في الشعر العربي يقول الأخفش: « إنَّها آخر كلمة في البيت » [4] وقال قُطْرب والفَرَّاء:« إنّها حرف الروى » [5]، ويعرفها الخليل بقوله:« آخر ساكنٍ في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله » [6]، والقافية داخل قصيدة "ابن هانئ":

مَا تَنْقَضِي غُرَرُنْ لَهُوْ وَحُجُولِـوُ

0/0/// 0//0/// //0//0/

مُتْفَاعِلُن مُتَفَاعِلُـــنْ مُتَفَاعِلُ

القافية هي: /0/0 أي (جُولُو)

(1) عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمة وحديثه، ص37.

(2) المرجع نفسه: ص39.

(3) محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص69.

(4) المرجع نفسه: ص152.

(5) المرجع نفسه: ص ن.

(6) المرجع نفسه: ص ن.

جـ- الــروي:

وهو من حروف القافية ويُعَرَفُ على أنه: « النغمة التي ينتهي بها البيت، ويلتزم الشَّاعر تكراره في أبيات القصيدة، وموقعه آخر القصيدة، وإليه تنسب القصيدة، فَيُقَالُ: قصيدة لامية أو ميمية أو نونية، إن كان حرفها الأخير لاماً أو ميماً، أو نوناً» [1].

والروي في قصيدة "ابن هانئ الأندلسي" التي يمدح فيها المعز لدين الله هو اللاَّم وبها تعرف القصيدة باللاَّمية.

(1) محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص157.

الفصل الثاني

شعر الفتوحات الفاطمية فتح مصر دراسة وتحليل

أولا: قصيدة تقول بنو العباس هل فتحت مصر

ثانيا: قراءة في ضوء معطيات القصيدة

ثالثا: البناء الفني للقصيدة

إذا كانت فتوحات الفاطميين في بلاد العجم قد أثارت قريحة "ابن هانئ" فإنَّ فتحهم للبلاد العربية قد أنطق شاعريته، فتعلقت بقصائده وقائع تاريخية كانت البلاد العربية مسرحاً لها كفتح مصر: « أعظم فتوح الخلافة الفاطمية وأجلها ، وبه زادت قوتها وعظمت شوكتها » [1] وهذا الحدث التاريخي العظيم لم يقدم للفاطميين على طبق من ذهب ولم ينالوه وهم على بساط الراحة بل كان مسبوقاً بكرات وهجمات، فقد صدرت محاولات متكررة منهم لفتح مصر فـ:« في السنوات الأولى لحكم الخليفة المهدي باءت محاولتان لفتح مصر بالفشل (٣٠١هـ_٩١٣م، ٣٠٧هـ_٩١٩م) وتكررت المحاولات في زمن ابنه القائم بأمر الله (٣٢٣هـ_٩٣٤م) » [2].

ولعل أهم ما حققته الخلافة الفاطمية من وراء هذه المحاولات لا يمكن أن يتجاوز تنبيه الخلافة العباسية إلى ضرورة وحتمية فرضها لوجود عسكري قوي وعن ظروف وأسباب فتح مصر التي كانت:« قبيل الفتح الفاطمي تحت حكم الإخشيديين منذ سنة(٣٢٣هـ) وظلت على ذلك إلى سنة (٣٥٨هـ) » [3]، ما نقله لنا الأستاذ الدكتور "فؤاد سيد" في مقدمة كتابه "الدولة الفاطمية في مصر" قائلاً أنه لما: « اصطدم الفاطميون في افريقيا بالعديد من الصعاب، كان على رأسها انقسام أهل الشمال بين مذهبي أهل السنة والخوارج، وتنافس القبائل البربرية شرقاً وغرباً فضلاً عن » [4] أبرز العوائق والمشكلات الجغرافية التي تتمثل في:« الطبيعة الجبلية للشمال الإفريقي، والمشكلات الاقتصادية الناتجة عن قلة الموارد، ولذا قد وجهوا نظرتهم قِبل المشرق وصوب مصر بصفة خاصة والتي اعتزموا جعلها مركزا لنشر دعوتهم في العالم الإسلامي، لما تتمتع به من موقع استراتيجي » [5]، له أهميته البالغة في

(1) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص41.

(2) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، (د.ط)، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر،2007م، ص125.

(3) علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1963م، ص18.

(4) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص8.

(5) المرجع نفسه: ص ن.

سبيل تحقيق غايتهم ومبتغاهم وهو الدعوة للمذهب الشيعي الإسماعيلي الذي كرس له الخلفاء الفاطميين جهدهم ومالهم كما كرس شعرائهم مثل "ابن هانئ" أقلامهم في تصوير وسائلهم في تحقيق ذلك وهذه الأسباب والظروف التي انتهزها الفاطميون خلفاءً وجيشاً والتي ساعدتهم على فتح بلاد مصر وهي أمورا كثيرة:

« لعل أهمها ضعف الخلافة العباسية صاحبة السيادة على مصر والتي استطاعت أن تصد الحملات الفاطمية السابقة، وكذا ضعف الدولة الإخشيدية صاحبة السلطان الفعلي فيها » [1] لأن خلافة بني العباس بدأت عوامل الضعف والتقهقر في التسرب إلى كيانها العتيد وهنا:« اجترأ كل طَمُوحٍ وراغب في السلطة إلى الثورة على الخلافة، فقامت ثورة الزنج في إقليم البصرة والجزء الغربي من فارس، ثم تلتها ثورة القرامطة الذين » [2] كان لهم ملك جنوب الشام، إضافة إلى ظهور دويلات بجانب الخلافة العباسية بل وفي قلبها حتى حكمت زمام أمورها ، وفي ظل هذه الظروف كانت العلاقة بين الإخشيد والخليفة العباسي على أحسن ما يرام علاقة م بنية على الود والإخلاص وحسن التفاهم وأطيب التعامل، إلى أن أتى:« ابن رائق لصرف الإخشيد عن مصر بأمر الخليفة (...) فكتب إلى نائبه في بغداد لاستطلاع رأي الخليفة الذي لم يحفل به ولم يرد عليه بشيء » [3]، وهنا قرر الإخشيد بنفسه ترك أمر الخطبة للخليفة العباسي مما ساعد على فكرة إحلال اسم الخليفة الفاطمي محله وهذه الفكرة تعتبر قفـزة نوعية ونقطة تمهيدية ينبعث منها ولاء الإخشيد للفاطميين، ولمَّا :« كانت مصر من أضعف بلاد الخلافة العباسية وأقبحها حالة وأشدها اضطراباً » [4] وبعد موت كافور الإخشيدي وفساد الحكم وشيوع الفتن، وجد الفاطميون ضالتهم لنشر دعوتهم التي قيل أن كافور الإخشيدي استجاب لها قبل موته.

(1) أحمد عبد الرزاق أحمد: تاريخ وأثار مصر الإسلامية–من الفتح العربي حتى نهاية الفتح الفاطمي–، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1420هـ/1999م، ص175.

(2) المرجع نفسه: ص ن.

(3) علي إبراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي، ص20.

(4) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص41.

وقد: « كان الاستعداد لفتح مصر قائما على قدم وساق ببلاد المغرب من سنة ٣٥٦هـ (٩٦٧)م، فقد أمر المعز بإنشاء الطرق وحفر الآبار في طريق مصر، وأقام المنازل على رأس كل مرحلة، وجمع الأموال للقيام بنفقات هذه الحرب » [1]، وقد أختار المعز لدين الله جوهر الصقلي قائدا لحملته لما رأى فيه من قدرة على تحمل أعباء المعركة وصبره من أجل تحقيق هدفه وفي: « المحّرم سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م جمع المعز لدين الله بالقرب من رقادة نحو مائة ألف فارس أغلبهم من القبائل البربرية، وخاصة كتامة وزُويلّة، ومن الصقالبة » [2] ومنحهم رواتبهم واستعرض جيشه الذي أعده وأهَّلَهُ تأهيلا مادياً ونفسياً وقدم لجنوده قائدهم جوهر الصقلي:« وهكذا رحل جوهر على رأس الجيش الفاطمي يوم السبت ١٤ربيع الأول سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م إلى الشرق لينجز أهم أعمال الفاطميين التي ضمنت لهم مكانة خاصة في التاريخ » [3]، ارتبطت بفتح مصر وقد خطب جوهر في الجامع العتيق بمصر باسم الخليفة المعز الذي بنى القاهرة وإليه تنسب فنقول القاهرة المعزية، والذي قيل أنه لما ودَّع قائده جوهر أعطاه خلعة سُنية من لباسه الخاص وهذا الذي أشار إليه "ابن هانئ" بقوله:

لَهُ حُلَلُ الإكرامِ خُصَّ بفضلِـــها***نَسَائِجَ بالتِّبــرْ المُلَمَّــعِ تَلْمـــعُ

بُرودُ أميرِ المؤمنين بـــــرُودُه***كساه الرِّضَى منهنّ ما ليس يُخْلَعُ[4]

وكان من آثار الدولة الفاطمية بمصر مدينة القاهرة وأسوار بدر الجمالي والجامع الأزهر وجامع الحاكم وغيرها من الآثار ، وكما خلدت كتب التاريخ حادثة فتح مصر خلدها ديوان "ابن هانئ" في قصيدته "تقول بنو العباس هل فتحت مصر" ؛ حيث يقول في مدح الخليفة المعز لدين الله بالمنصورية ويذكر فتح مصر على يد قائده جوهر الصقلي وباعتبار

(1) علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، ص27.

(2) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص137.

(3) المرجع نفسه: ص139.

(4) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص100.

القصيدة من نصوص الشاعر الطنانة فقد انتقينا الأبيات التي رأينا أنها أكثر علاقة بالموضوع.

أولا: قصيدة تقول بنو العباس هل فتحت مصر

تقولُ بنو العبّاس هَلْ فُتِحَتْ مِصرُ***فَقُلْ لبني العباس قد قُضِيَ الأمرُ

وقد جاوزَ الاسكندريَّةَ جوهرُ***تُطالعهُ البشرى وَيَقْدُمُهُ النصرُ

وقد أوفدتْ مصرُ إليه وُفُودَها***وزِيد إلى المعقودِ من جِسْرِها جِسْرُ

فما جاء هذا اليومُ وقد غَدَتْ***وأيديكمُ منها ومن غيرها صِفْرُ[1]

فلا تُكثِرُوا ذِكْرَ الزمانِ الذي خلا***فذلك عصرُ قد تقضَّى وذا عَصْرُ

أفي الجيشِ كنتم تَمْتَرُوْنَ*[1]رُوَيْدكم*** فهذا القَنا العراصُ*[2]وَالجحفلُ المَجْرُ

وقد أشرفَتْ خيلُ الإلهِ طوالعاً***عَلى الدين والدُّنيا كما طلع الفجرُ

ذَرُو الْوِرْدَ في ماء الفراتِ لخيلهِ***فلا الضَّحْلُ*[3] منه تمنعونَ ولا الغَمْرُ

فكونوا حصيداً خامدين أوِ ارْعَوُوا***إلى مَلِكٍ في كفِّه الموتُ والنّشْرُ

أطيعوا إماماً للأئِمةِ فاضلاً***كما كانتِ الأعمالُ يَفْضُلُها البِرُّ

فَإِنْ تَتْبَعُوه فهو مولاكمُ الذي***لَهُ برسولِ الله دونكم الفَخْرُ

أفي ابنِ أبي السِّبْطينِ*[4] أم في طليقكم***تنزَّلتِ الآياتُ والسُّوَرُ الغُرُّ

---

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص78.

*1 الامتراء في الشيء الشك فيه.

*2 من الشرف، وهو العلو.

*3 الماء القليل على الأرض لا عمق له.

*4 ويقصد به المعز لدين الله.

ذَرُوا النَّاسَ رُدُّوهم إلى من يَسُوسُهم***فما لكُمُ في الأمر عُرْفُ ولا نُكْرُ[1]

ولا تَعْدِلوا بالصِيّدِ من آل هاشـــم***ولا تَتْرُكوُا فِهْراً وما جَمَعَتْ فِهْـــرُ[1*]

فبادُوا وعفَّى الله آثارَ مُلْكِهِـــــــمْ***فلا خَبَرُ يلقاك عنهم ولا خُبْـــرُ

ألا تلكمُ الأرض العريضةُ أَصْبحَتْ***وما لبني العباسِ في عَرْضِها فِتْرُ

مَنِ انْتَاشَهُمْ[2*] في كل شَرْقٍ ومَغربٍ***فَبُدِّلَ أَمْناً ذلك الخوفُ والذُّعْـــرُ

ولمَّا تولَّتْ دولة النُّصْبِ عنهـــم***تولَّى العمى والجَهْلُ واللُّؤمُ والغَـدْرُ[2]

فقد صارتِ الدنيا أليكم مصيرهـا***وصار له الحمدُ المضَاعَفُ الاجـرُ

فَبَشِّرْ بِه البيْتَ المحرَّمَ عاجـــلاً***إذا أوْجَفَ التَّطْوَافُ بالنَّاسِ والنَّفـرُ[3]

شهِدْتُ لقد أعززتَ ذا الدينَ عـزَّةً***خَشِيْتُ لها أن يَسْتَبِدَّ به الكِبْـــرُ

فأمضيتَ عَزْماً ليس يعصيك بعده***من النّاس ألاَّ جاهلُ بك مغتـــرُ

أُهَنِّيْك بالفتحِ الذي أناظِـــــــرُ***إليه بعينٍ ليس يُغْمِضُها الكُفْـــرُ

فلم يَبْقَ إلاَّ البُرْدُ تَتْرى وما نَـــأى***عَليْك مَدًى أقصى مواعيده شَهْـــرُ

وما ضَرَّ مصراً حين أَلْقَتْ قِيادَهـا***إليك أمدَّ النِّيلُ أم غَالَهُ[3*] جَـــــزْرُ

وقَدْ حُبِّرَتْ فيها لك الْخُطَبُ التي***بدائعُها نَظْـــمُ وألْفاظُـــها نَثـــرُ

فلم يهرقْ فيها لذي ذِمَّـــــةٍ دمُ***حرامُ ولم يُحْمَلْ على مُسْلم أُصْـــرُ

---

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص79.

*1 قبيلة من قريش.

*2 أنقذهم.

(2) المصدر نفسه:ص80.

(3) المصدر نفسه: ص81.

*3 القتل غيْلةَ.

غدا جوهر فيها غَمَامَةَ رحمـــــةٍ***يقي جانِبَيْها كـــلَّ حادثةٍ تَعْـــرُو

كَأَنَي به قد سارَ في النَّاس سيرةً***تَوَدُّ لها بغدادُ لو أَنّها مِصْـــــــرُ

ستحسدها فيه المشـــارقُ انَّـــه***سواءُ إذا ما حَلَّ في الأرضِ والقَطْرُ

ومن أينَ تَعْوُه سياسةُ مثلِها***وقد قُلِّصَتْ[1*] في الحربِ عن ساقهِ الإزْرُ

وثُقِّفَ تثقيف الرُّدَيْنِيِّ قبلهـــــــا***وما الطِّرفُ إلاَّ أَنْ يُهَذِّبَهُ الضُّمْـــرُ

وليسَ الذي يأتي بأوِّلِ ما كفـــى***فشُدَّ به مُلْكُ وسُدَّ به ثَغْ ـــــــــرُ

فما بمداه دون مَجْدٍ تَخَلَّـــــــفُ***ولا بخُطاه دُوْنَ صالحـــــةٍ بُهـــرُّ

سننتَ له فيهم من العدلِ سُنَّـــــةَ***هي الآيةُ المُجْلى ببرهانها السِّحـرُ

على ما خلا من سُنَّةِ الوحي إذخلا***فأذيالها تضفو عليهم وتنجـــــــرُّ

وَأوصيته فيهم بِرفقك مُرْدَفـــــــاً***بجودك معقوداً به عهدُك البَـــرُّ[(1)]

فحسبُكُمُ يا أهلَ مِصْرٍ بعدلِهـــــــهِ***دليلاً عَلى الذي عنـــه تَفتَـــرُّوا

فذاك بيانُ واضحُ عن خليفـــــةٍ***كثير سِواهُ عند معروفِهِ نَـــــزْرُ[2*]

رَضَينِاَ لكم يا أَهْلَ مصرٍ بدولـــةٍ***أطاع لنا في ظِلّها الأَمْنُ والوَفـْرُ

لكم أُسْوَةُ فينا قديماً فلم يكـــــنْ***بأحوالنا عنكم خَفَاءُ ولا ستـــــرُ

لَبِسْنَا به أيَّام دهرٍ كأَنَّـــــــــها***بها وَسَنُ أوْ مال مَيْلاً بها السُّكْـرُ

فيا مالكاً هَدْيُ الملائكِ هَدْيُـــــه***ولكنَّ نَجْرَ الأَنْبياءِ لـــه نجـــرُ

ويارازقاً مِنْ كَفِّهِ نَشَأَ الْحَـــــــياَ***وإلاَّ فَمِنْ أسْرَارِها نَبَعَ الْبَحْـــــرُ

---

*1 شمره ورفعه.

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص82.

*2 القليل التافه.

ألاَّ إنَّما الأيامُ أيَّامُــك الّـــــــتي***لك الشَّطْرُ من نَعْمائها ولنا الشَّطْرُ

وَدِدْتَ لِجيْلٍ قد تقدَّم عصرُه ـــــم***لَوِ اسْتَأخروا في حَلْبَةَ العُمْرِ أوكَرُّوا[1]

فلو سَمِعَ التَّثويبَ مَنْ كانَ رِمَّـــــة***رُفَاتاً وليَّ الصَّوتَ مَنْ ضَمَّهُ قَبْــرُ

لناديتُ من قد ماتَ حَيَّ بدولـــــةٍ***تُقَامُ لها الموتى ويُرْتَجَعُ العمـــــرُ[2]

ثانيا: قـراءة فـي ضـوء معطيـات القصيـدة:

قيلت هذه القصيدة في مدح الخليفة المعز لدين الله وذكر فتح مصر على يد قائده جوهر الصقلي، وقد استهلها الشاعر بالحديث في صدر البيت الأول عن تساؤل بني العباس عن أمر وقضية فتح مصر مُورِداً الجواب في عجز البيت نفسه، مؤكدا خبر هذا الفتح العظيم فقد دخل جوه ر الاسكندرية تطالعه البشرى ويلاقيه النصر وجاوزها وعسكره الذي لم يكفيه جسر مصر وحده لمرورهم وهذا لكثرتهم فزيد إلى جسرها جسر آخر، ويخاطب بني العباس بقوله:

ما إن جاء هذا اليوم المنتظر يا بني العبّاس إلاّ وقد غدت أيديكم خالية غير ظافرة وانسوا الأيام السالفةوأمرها لأنها ولت وانقضت وهذه أيام لنا عظيمة مشهودة، ولا تستهينوا بالجيش الفاطمي لأن منه القنا والجحفل المجر، وقد أشرفت خيول المعز بطلوعها على بلاد مصر مثلما طلع الفجر، وانكشف عن ظلمة الليل وفي قوله في البيت الثامن كناية إذ:«كنى بالفرات عن العراق » [3]، متطرقاً في حديثه إلى وصف حالة جيش العدو الذي صار كالرماد الخامد الهامد وهذا بدليل سكوته ورضوخه للجيش الفاطمي والانصياع لأوامره ، ثم يأمر الشاعر جيش العدو بطاعة الإمام الفاضل بين جميع الأئمة وهو المعز وفضله بينهم كفضل البر بين سائر الأخلاق والأعمال فوجب إتباعه لأنه مولاهم الذي له "برسول الله

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص83.

(2) المصدر نفسه: ص84.

(3) علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، ص406.

صلى الله عليه وسلم " فخرٌ على فخرٍ ، كما يأمر بترك الحرية للرعية وللعامة في إتباع أي طائفة أرادوا الانتماء إليها وإتباعها وأن لا يسيئوا إلى أي أحد من بني هاشم، ونبه الشاعر النَّاس إلى أن الأرض الفسيحة الأرجاء قد خرجت من سلطة بني العباس فليس لهم فيها قبضة ولا حكم في أي موضعٍ من موضعها.

كما كان "لابن هانئ" حديث عن أبناء "علي ابن أبي طالب" كرّمَ الله وجهه وكيف أنه من أنقذهم وأخذ بيدهم في كل الأقطار فزال الخوف والقلق والجزع وحلَّ الأمن والسلم وبتولي دولة النصب تولى اللوم والجهل معها.

كما خاطبهم بقوله تمتعتم بغنائم الدنيا وخيراتها مثلما تمتع إمامكم المعز لدين الله الفاطمي بالمجد والعدل الذي أنتم فيه الآن ويبقى "ابن هانئ" مع بشرى هذا الفتح وهذا النصر الذي ذاع صيته حتى بلغ مسامع الحجاج وهم يؤدون مناسكهم ويطوفون بالبيت الحرام، ثم ينتقل إلى تهنئة المعز بهذا الفتح العظيم الذي ينظر إليه نظرة الشاكر الحامد لا نظرة الكافر الجاحد مثنياً على ما حققه الخليفة ذاته فجعل النّاس تتبعه وتطيع أمره ، ثم راح الشاعر يصور لنا جوهراً قائد جيش المعزّ في مصر وكيف أنه و جيشه نشر الرحمة فيها ودافع عنها وأوقاها من شر كل المخاطر والفتن، حتى تطلعت شعوب بغداد إلى حال مصر وأخبارها فتمنت أن لو كانت بغداد كذلك بل وليست بغداد فحسب فكذلك باقي دول المشرق الأخرى، ثم ينتقل الشاعر إلى مخاطبة أهل مصر قائلاً:

من أين لكم بخليفة كالمعز جهداً واجتهاداً في سبيل إرساء دعائم دولته وإقامتها فهو وحسب "ابن هانئ" كالرماح المثقفة والسهام المقومة وهذا ما أشار بقوله "تثقيف الرديني" كما تحدث في الأبيات (36/35/34) عن المعز وجوهر ومجدهما وجميل صنعهما وقوتهما إلى جانب عدلهما إلى حد تشبيه الأول بموسى والثاني بعصاه؛ بمعنى أن جوهر كعصا سحرية يقض المعز بها حاجاته ، وبعدها ينتقل إلى مخاطبة أهل مصر بأن يضعوا في أذهانهم فكرة عدل الإمام المعز لأن عدله من عدل قائده جوهر وقد رأوا عدل هذا

الأخير، كما كان له كلام عن موقفه من المعز وجيشه الفاطمي من أهل مصر وكيف أنهم رضوا لهم بدولة يسودها الأمن والأمان وأساسها العدل والإحسان، وليست تعرف الظلم والتشديد على شعبها ونسجل له خرق للمألوف في سياق حديثه عن الإمام المعز في وصفه ومدحه حين جعله إمام الملائكة ومن كفه يخرج المطر بل البحر الذي يستمد منه المطر كما كان له خطاب موجه للأجيال التي قضت حتفها وزالت، مبرزاً تمنيه لبقائها وتحسره على موتها لأنه أراد لها أن ترى دولة المعز وتعيش تحت إمرتها وهي حسبه دولة لو رجع الأموات ورأوا نعيمها وسعادتها لراق لهم حالها وهذا ما اختتم به الشاعر أبياته.

ثالثا: البنـــاء الفنـــي للقصيـــدة:

بعدما تطرقنا إلى الحديث عن وقعة فتح مصر، أكبر الوقائع التاريخية في البلاد العربية التي أثارت "ابن هانئ" في قصيدة رائية؛ حيث مدح فيها المعز لدين الله بالمنصورية وذكر فتح مصر على يد قائده جوهر، سنقوم بدراسة هذه القصيدة هي الأخرى دراسة فنية من عدة أوجه منها:

1/ القصيـــدة وعلـــم البيـــان:

وقد سبقت الإشارة إلى تعريف هذا العلم في الفصل السابق، حين أوردنا تعريف الدكتور "محمد علي زكي صباغ" لعلم البيان في كتابه البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ومنه نستهل دراسة القصيدة من هذا الوجه باستخراج ما حفلت به من جمال هذا العلم.

أ- التشبيـــه:

وهو الآخر قد أوردنا تعريفه في الفصل السابق، وقد أسهب ابن هانئ في توظيفه في قصيدة "تقول بنو العباس" ومن ذلك قوله:

وقد أشرفَتْ خيلُ الإلهِ طوالعـــــاً***عَلى الدين والدُّنيا كما طلع الفجـرُ[1]

حيث شبه الشاعر إشراف خيل الإله على الدين والدُّنيا كطلوع الفجر وهو تشبيه تام استوفى جميع أركانه.

وقوله أيضاً:

فكونوا حصيداً خامدين أوِ ارْعَـــوُوا***إلى مَلِكٍ في كفِّه الموتُ والنّشْـرُ[2]

وهنا في صدر البيت حذفت الأداة وهو تشبيه مؤكد مفصّل، حيث شبه الشاعر العباسيين بالزرع المحصود المقطوع في سكوتهم، فذكر المشبه وهو (كونوا) ويقصد بهم العباسيين والمشبه به هو (حصيداً)، أما وجه الشبه فهو (خامدين).

وفي قوله أيضاً:

غدا جوهر فيها غَمَامَةَ رحمـــــةٍ***يقي جانِبَيْها كـــلَّ حادثةٍ تَعْـــرُو[3]

وهنا شبه الشاعر جوهر بغمامة الرحمة وهو تشبيه مؤكد مفصل حذفت فيه أداة التشبيه وذكر وجه الشبه هو الرَّحمة.

وفي قوله:

أطيعوا إماماً للأئِمةِ فاضـــــلاً***كما كانتِ الأعمالُ يَفْضُلُها البِـــرُّ[4]

حيث شبه الشاعر هنا الإمام بالبِرُّ في فضله فذكر المشبه وهو الإمام والمشبه به وهو البِرُّ، بالإضافة إلى أداة التشبيه (كما) ووجه الشبه هو الأعمال يفضلها، فهو تشبيه مرسل لأن وجه الشبه منتزع من متعدّد، إذ شبه مجموعة صور بمجموعة صور.

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص79.
(2) المصدر نفسه: ص ن.
(3) المصدر نفسه: ص82.
(4) المصدر نفسه: ص79.

ب- الاستعــارة:

وقد سبقت الإشارة إليها في الفصل الأول فهي تتميز بالأسلوب البارع ولا يمكن "لابن هانئ" الاستغناء عنها ومنها قوله:

وقد جاوزَ الاسكندريَّةَ جوهـــــــرُ***تُطالعهُ البشرىَ وَيَقْدُمُهُ النصـــــرُ [1]

حيث شبه البشرى بالإنسان الذي ينظر، فذكر المشبه وهو البشرى وحذف المشبه به وهو الإنسان وأبقى على لازمة من لوازمه وهي لفظة (تطالعه) على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قوله:

فكونوا حصيداً خامدين أوِ ارْعَـــوُوا***إلى مَلِكٍ في كفِّه الموتُ والنّشْـــرُ [2]

وهنا شبه الملك بالإله الذي يكون بكفه الموت والنشر، فذكر المشبه وهو (الملك) وحذف المشبه به (الإله) وترك القرينة اللفظية الدالة عليه وهي في كفه الموت على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قوله أيضاً:

ويارزقاً مِنْ كَفِّهِ نَشَأَ الْحَـــــــياَ***وإلاَّ فَمِنْ أسْرَارِها نَبَعَ الْبَحْـــــــرُ [3]

فقد شبه الشاعر الحَيَا بشيء ينشأ وينمو مثل الإنسان أو النبات فذكر المشبه وهو الحَيا وحذف المشبه به وهو الإنسان أو النبات وترك القرينة اللفظية الدالة عليه على سبيل الاستعارة المكنية.

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص78.

(2) المصدر نفسه: ص79.

(3) المصدر نفسه: ص83.

جـ- الكنايــة:

وهي الأخرى قد أوردنا تعريفها في الفصل السابق ولقد أسهب "ابن هانئ" في توظيفها في قصيدته وذلك في قوله:

ومن أينَ تَعْدُوه سياسةُ مثلِهـــا***وقد قُلِّصَتْ في الحربِ عن ساقهِ الإزْرُ [1]

فالمعنى الظاهر هنا هو شمّر الثوب عن ساقه ورفعه، ويستدل عليه من كلمة قُلِّصت أما المعنى المخفي فهو كناية عن الجد والاجتهاد في الأمر.

2/ القصيــدة وعلــم البديــع:

وقد سبقنا الإشارة إلى تعريف هذا العلم، في الفصل السابق وهو علم يعنى بصياغة الكلام وتحسينه، وقد أوردنا تعريف الدكتور "محمد علي زكي صباغ" لعلم البديع في كتابه البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ومنه سنقوم بدراسة القصيدة من هذا الوجه باستخراج ما حفلت به من محسنات بديعية منها:

أ- الطبــاق:

ومن ذلك قول الشاعر:

فكونوا حصيداً خامدين أوِ ارْعَـــوُوا***إلى مَلِكٍ في كفِّه الموتُ والنّشْـــرُ [2]

وقد جاء الطباق هنا بين لفظتي (الموت، النشر)، فاجتمعت لفظة الموت والتي تعني انتهاء الحياة والانقطاع عن الدنيا بلفظة النشر والتي تعني البعث وإعادة الإحياء؛ أي الرجوع إلى الحياة من جديد وهو طباق الإيجاب.

وكذلك في قوله للعباسيين وذلك لعدم معرفتهم بأمور السياسة:

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص82.

(2) المصدر نفسه: ص79.

ذَرُوا النَّاسَ رُدُّوهم إلى من يَسُوسُهم***فما لكُمُ في الأمر عُرْفُ ولا نُكْرُ[1]

حيث جمع الشاعر هنا لفظتي (عُرْف، نُكْرُ)، وذلك لتبليغ الغرض وهو المعرفة وعدمها وهو طباق الإيجاب.

وقوله أيضاً:

مَنِ انْتَاشَهُمْ في كل شَرْقٍ ومَغربٍ***فَبُدِّلَ أَمْناً ذلك الخوفُ والذُّعْـــرُ[2]

فجاء الطباق هنا بين لفظتي (شَرقٍ، مَغربٍ)، وهو طباق الإيجاب.

وفي قوله أيضاً:

وقَدْ حُبِّرَتْ فيها لك الْخُطَبُ التي***بدائعُها نَظْـــمُ وألْفاظُــها نَثـــرُ[3]

حيث جمع الشاعر بين لفظتي (نظمُ، نثرُ)، لغرض تجميلي وهو طباق الإيجاب.

وقوله أيضاً في الخليفة المعز:

فذاك بيانُ واضحُ عن خليفـــةٍ***كثير سِواهُ عند معروفِهِ نَـــزْرُ[4]

فجاء الطباق هنا بين لفظتي (كثيرُ، نزرُ)، فاجتمعت كلمة كثير بلفظة نزرُ وهي القليل التافه، وقد جاء به لتوضيح المعنى وهو طباق الإيجاب.

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص 79.

(2) المصدر نفسه: ص80.

(3) المصدر نفسه: ص82.

(4) المصدر نفسه: ص83.

ب- المقابلـــة:

يقول الشاعر لبني العباس:

فلا تُكثِرُوا ذِكْرَ الزمانِ الذي خـــلا***فذلك عصرُ قد تقضَّى وذا عَصْرُ[1]

فهو يصور حالة بني العباس وهي تبكي الزمان التي كانت فيه ومقابلته بالزمان الذي هم فيه الآن.

جـ- الجنـــاس:

يعد الجناس من أهم أبواب البديع في البلاغة العربية، وقد عني بدراسته العديد من النقاد والبلاغيون ولقد جاء:

لغـــة: في لسان العرب:« جنس (الجنس): الضرب من الشيء، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء، جملة (...) أعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله» [2].

اصطلاحاً: هو:« أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى » [3]، وقد وظف"ابن هانئ" الجناس في عدة مواضع من قصيدته ومن ذلك قوله:

فلا تُكثِرُوا ذِكْرَ الزمانِ الذي خـــلا***فذلك عصرُ قد تقضَّى وذا عَصْرُ[4]

فجاء الجناس بين لفظتي (عصرُ، عَصْرُ)، فالعصر الأولى تعني العصر الخالي الذي تقضى وذهب أما العصر الثانية فتعني العصر الحالي، وقد زاد هذا الجناس الصورة جمالاً وبهاءً.

---

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص79.

(2) ابن منظور: لسان العرب، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، مج3، 2003م، ص25.

(3) السيد أحمد الهاشمي: جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص325.

(4) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص79.

ومن بديع الجناس في قوله:

وقد أشرفَتْ خيلُ الإلهِ طوالعـــــاً***عَلى الدين والدُّنيا كما طلع الفجرُ[1]

وقد جاء هنا بين لفظتي (الدين، الدُّنيا).

وقوله أيضاً:

فبادُوا وعفَّى الله آثارَ مُلْكِهِـــــــمْ***فلا خَبَرُ يلقاك عنهم ولا خُبْـــرُ[2]

فالجناس هنا جاء بين لفظتي (خَبَرُ، خُبْرُ)، فهما يتفقان في الحروف ويختلفان في الحركات والسكنات، فالأولى هو العلم بالشيء ويكون بالسماع، والثانية كذلك العلم بالشيء لكن يكون بالمشاهدة والتجربة.

وفي قوله أيضاً:

وليسَ الذي يأتي بأوِّلِ ما كفـــى***فشُدَّ به مُلْكُ وسُدَّ به ثَغْـــــــــرُ[3]

حيث نجد الشاعر وظف الجناس بين لفظتي (شُدَّ، سُدَّ)، فشُدَّ تعني الحكم أما سُدَّ فتعني الحفظ.

3/ الأســاليب الخبريــة والإنشائيــة فــي القصيــدة:

وقد سبقت الإشارة إلى تعريف هذه الأساليب في الفصل السابق، حيث أوردنا تعريف "حمدي الشيخ" في كتابه الوافي في تسيير البلاغة وبذلك سنتطرق إلى دراسة القصيدة من هذا الجانب وذلك باستخراج ما حفلت به من أساليب مختلفة:

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص 79.

(2) المصدر نفسه: ص80.

(3) المصدر نفسه: ص82.

أ- الأسلــوب الخبــري:

وقد أورده الشاعر في قوله:

تقولُ بنو العبّاس هَلْ فُتِحَتْ مِصْرُ***فَقُلْ لبني العباس قد قُضِيَ الأمـرُ [1]

وهو أسلوب خبري طلبي إذ جاء على مؤكد واحد، وقد جاء به الشاعر ليقر حقيقة وهي إخبار بنو العباس أن الأمر قد قضي وانتهى في فتح مصر.

وقوله أيضاً:

وقد أوفدتْ مصرُ إليه وُفُودَهـــــا***وزِيد إلى المعقودِ من جِسْرِها جِسْرُ [2]

وهو أيضاً أسلوب خبري طلبي، يصف فيه الشاعر حالة الجيش وعدده.

وفي قوله أيضاً:

وقد أشرفَتْ خيلُ الإلهِ طوالعـــــاً***عَلى الدين والدُّنيا كما طلع الفجـرُ [3]

وهو أسلوب خبري طلبي، غرضه وصف خيل الإله وهو حسب الشاعر المعز لدين الله.

وكذلك في قوله:

ولمَّا تولَّتْ دولة النُّصْبِ عنهـــــم***تولَّى العمى والجَهْلُ واللُّؤمُ والغَدْرُ [4]

وهو أسلوب خبري ابتدائي إذ خلا من وسائل التوكيد، وقد جاء به الشاعر ليقر حقيقة ما كانت عليه بنو العباس وكيف أصبحت.

---

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص78.

(2) المصدر نفسه: ص ن.

(3) المصدر نفسه: ص79.

(4) المصدر نفسه: ص80.

ومن الأساليب الخبرية الطلبية ما أورده الشاعر في قوله:

فقد صارتِ الدنيا أليكم مصيرهـــا***وصار له الحمدُ المضَاعَفُ الاجرُ[1]

وجاء به الشاعر لتقرير الحقيقة، مع وصف حالة المعز.

أ- الأسلـــوب الإنشائـــي:

وقد وقع في عدة مواطن ونجد منها:

1. الأسلـــوب الإنشائـــي الطلبـــي:

ما تعلق بالأمر قوله:

أطيعوا إماماً للأئِّمةِ فاضـــــلاً***كما كانتِ الأعمالُ يَفْضُلُها البِـــرُّ[2]

وقد جاء الغرض في هذا البيت لمدح المعز لدين الله.

وقوله أيضاً:

ذَرُوا النَّاسَ رُدُّوهم إلى من يَسُوسُهم***فما لكُمُ في الأمر عُرْفُ ولا نُكْرُ[3]

فالغرض من هذا البيت هو النصح والإرشاد.

أما ما تعلق بالنهي قوله:

فلا تُكثِرُوا ذِكْرَ الزمانِ الذي خـــلا***فذلك عصرُ قد تقضَّى وذا عَصْرُ[4]

فالشاعر هنا يخاطب بنو العباس ناصحاً لهم بعدم ذكر الزمان الذي تقضى.

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص81.
(2) المصدر نفسه: ص79.
(3) المصدر نفسه: ص ن.
(4) المصدر نفسه: ص ن.

وكذلك قوله:

ولا تَعْدِلوا بالصِيّدِ من آل هاشـــم***ولا تَتْرُكوُا فِهْراً وما جَمَعَتْ فِهْـــرُ[1]

فالغرض هنا هو النهي، فهو ينهى بنو العباس عن عدم الانحراف عن قبائل بنو هاشم وخص بالذكر قبيلة فهر.

2. الأسلـوب الإنشائـي غيـر الطلبـي:

منها ما أراده الشاعر للتمني ومن ذلك قوله:

وَدِدْتَ لِجيْلٍ قد تقدَّم عصرُه ـــــم***لَوِ اسْتَأخروا في حَلْبَةَ العُمْرِ أوكَرُّوا[2]

فالشاعر ومن خلال خطابه هنا يتمنى لو أنَّ هذا الجيل عاش العصر الذي كان فيه المعز حتى يشهدوا قوته وعظمته.

4/ القصيـدة مـن الوجـه العروضـي:

وقد سبقت الإشارة إليه في الفصل الأول.

أ-الـوزن (البحـر):

وهو الآخر قد أوردنا تعريفه في الفصل السابق حيث نجد؛ أن الوزن في القصيدة الرائية لابن هانئ الأندلسي التي يمدح فيها المعز، وأنشده بالمنصورية ويذكر فتح مصر على يد قائده جوهر من بحر الطويل.

- **بحـر الطويـل**: ويعتبر:« الطويل في الدائرة العروضية أول بحر من البحور المركبة، التي يتألف الشطر فيها من تفعيلة واحدة؛ أي التي تمزج بين تفعيلتين مختلفتين » [3]، أما

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص80.

(2) المصدر نفسه: ص83.

(3) عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، ص127.

تسميته:« سُمِّي بالطويل، لأنه طال بتمام أجزائه، فلم يستعمل مجْزوءا، ولا مشطورًا، ولا منهوكاً» [1].

وقد اعتمده "ابن هانئ" فيقول:

تقولُ بنو العبّاس هَلْ فُتِحَتْ مِصْرُ *** فَقُلْ لبني العباس قد قُضِيَ الأمرُ [2]

تَقُولُ بَنُلْعَبْبَـاسِ هَلْ فُتِحَتْ مِصْرُو *** فَقُلْ لِبَنِلْعَبْبَـاسِ قَدْ قُضِيَ لْأَمْرُو

//0/	0/0/0//	/ /0/	0/0/0//	//0/	0/0/0//	//0/	0/0/0//
فَعُولُ	مَفَاعِيلُـنْ	فَعُـولُ	مَفَاعِيلـُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُـولُ	مَفَاعِيلُـنْ

ونلاحظ في هذا البيت أن تفعيلاته غير تامة وقد دخلها زحاف القبض وهو: « حذف الخامس الساكن، في كل من (فعولن) و(مفاعيلن) فتصير الأولى (فعولُ)، وتصير الثانية (مفاعلن)» [3] ، كما أن الزحاف:« يدخل في حشوه وعروضه وضربه» [4]، وقد وقع الزحاف في التفعيلة (فعولن)، حيث نجدها في صدر البيت وعجزه هي (فعولُ).

طَويلُ لَهُ دُونَ الْبُحورِ فَضَائلُ *** فَعُولن مفاعيلن فعولن مَفَاعِلُ[5]

(1) محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص43.

(2) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص78.

(3) عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، ص127.

(4) المرجع نفسه: ص132.

(5) محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص43.

ب- القافيــة:

وقد سبقنا ذكرها في الفصل الأول، حيث نجد القافية داخل قصيدة "تقول بنو العباس" "لابن هانئ" هي:

فَقُلْ لِبَنِلْعَبْبَــاسِ قَدْ قُضِيَ لْأَمْرُو

0/0/0 /// 0/ /0/0/0/// 0//

فَعُولُ مَفَاعِيلُــنْ فَعُـولُ مَفَاعِيلُــنْ

القافية هي: /0/0 أي (أَمْرُ).

جـ- الــروي:

وهو الآخر سبق تعريفه في الفصل السابق :

والروي داخل القصيدة التي يمدح فيها ابن هانئ الأندلسي المعز لدين الله وينشده بالمنصورية هو "الراء" وبها تعرف القصيدة بـ "الرائية".

خاتمـــــــة

خاتمـــــة:

لقد سعى الفاطميون منذ تأسيس دولتهم في الشمال الإفريقي إلى بسط نفوذهم وسيطرتهم على مختلف المناطق والأمصار، واجتهدوا في سبيل نشر عقيدتهم الشيعية الإسماعيلية فقادوا وقائع وفتوحات عديدة، كوقعة المجاز وفتح مصر، هاتان الوقعتان الشهيرتان اللتان أنطقتا لسان "ابن هانئ"، فصورهما في قصيدتين من القصائد الطوال في ديوانه، وفيهما نقل لنا مضامين تاريخية، استطاع أن يُكسر روتينها مستعينا في ذلك بما جاد به فنه خاصة في غرض المدح الذي خص به الخليفة الفاطمي "المعز لدين الله"، وهاتين القصيدتين هما محور هذه الدراسة وقد خلصنا من ورائها إلى الآتي:

1. تعد وقعة المجاز أهم الوقائع في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

2. استطاع الفاطميون في وقعة المجاز كسر قوة وعظمة ملك الروم.

3. فتح مصر أعظم فتوح الخلافة الفاطمية وأجلها وبه ازدادت قوة وعظمة.

4. ساهم "ابن هانئ" في كسر روتين المضامين التاريخية، وهذا بتطويعها جماليا مستعينا في ذلك بفنه.

5. قدرة وبراعة "ابن هانئ" في مدح "المعز لدين الله" والإفراط في ذلك إلى حد المبالغة أحيانا.

6. استعمال "ابن هانئ" لأدوات التعبير البياني والبديع وغيرها من الأدوات التي كشفت لنا الجانب الفني والجمالي العميق داخل القصيدتين.

ومن خلال هذه النتائج نخلص إلى أن "ابن هانئ الأندلسي" لقب بمتنبي الغرب لما له من براعة التصوير الفني وخاصة في غرض المدح.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. ابن الأثير عز الدين ابي الحسن علي ابن أبي الكامل محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد: الكامل في التاريخ، تص: محمد يونس دقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج7، 1407هـ/1987م.

2. ابن منظور: لسان العرب، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، مج13، مج 3، 2003م.

3. ابن هانئ الأندلسي: الديوان، تح: كرم البستاني، (د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

4. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تق: إحسان عباس)، مج4، (د.ط)، بيروت،لبنان، (د.ت).

5. أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تر وتح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج1، 1424هـ/2003م.

6. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبديع، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

7. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط 5، مكتبة الخانجي، 2004م.

8. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

9. محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، شرح وتح: عباس عبد الستار، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.

10. المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، ط 2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، م ج1، 1416هـ/1996م.

11. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، تق: عبد المجيد ترحيني، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م ج4، (د.ت).

ثانيا: المراجع:

1. أحمد عبد الرزاق أحمد: تاريخ وأثار مصر الإسلامية-من الفتح العربي حتى نهاية الفتح الفاطمي-، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1420هـ/1999م.

2. أحمد مطلوب و د.كامل حسن البصير: البلاغة والتطبيق، ط 2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراق، 1420هـ/1999م.

3. أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ، تفسير جديد، (د.ط)، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر،2007م.

4. بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، طبعة جديدة ومنقحة، دار نظير عبود، (د.ت).

5. حمد بركات البيلي: صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب وحتى سقوطها في مصر، (د.ط)، 2007م.

6. حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة، (د.ط)، المكتب الجامعي الحديث، 2011م.

7. سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي،ط 1، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2012م.

8. السيد أحمد الهاشمي: جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق الدكتور يوسف الصميلي، (د.ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1999م.

9. شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، طبعة محدثة مزيدة، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د.ت).

10. عبد الحميد حسن حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي–منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية–، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 2006م.

11. عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمة وحديثه، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م.

12. عبد العزيز المجذوب: الصراع المذهبي بإفريقيا إلى قيام الدولة الزيريِّة، ط 1، دار سحنون تونس، دار ابن حزم، بيروت، 2008م.

13. عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

14. عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (د.ط)، المطبعة النموذجية، م ج1، (د.ت).

15. عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، ط 3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1412هـ/1992م.

16. علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي ، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر ، 1963م.

17. علي حسني الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د.ط)، 1972م.

18. علي زاهد: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، طبعة المعارف،1352هـ.

19. عيسى خليل محسن: أمراء الشعر الأندلسي، ط 1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2007م.

20. فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر: حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.

21. محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م.

22. محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط 2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2007م.

23. محمد علي زكي صباغ: البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، اشراف ومراجعة ياسين الأيوبي، (د.ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1418هـ/1998م.

24. محمد موسى الوحش: موسوعة شعراء الأندلس، (د.ط)، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008م.

ثالثا: المجلات:

1. حيدر محلاتي: (ابن هانئ الأندلسي تأملات في سيرته وأدبه)، مجلة الذخائر، مجلة فصلية محكمة، العددان 15-16، الغرب الإسلامي، 1424هـ/2003م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع.....الصفحة

مقدمــة ..... أ- ج

مدخل: شعر الفتوحات الفاطمية عند ابن هانئ الاندلسي

أولا: خلفية تاريخية عن الدولة الفاطمية..... 05

1/ نسب الدولة وأصل التسمية..... 05

2/ مؤسس الدولة..... 06

3/ حيزها الزماني وامتدادها الجغرافي..... 07

4/ تطورات الحركة الإسماعيلية..... 08

5/ أهم فتوحات الخلافة الفاطمية..... 10

أ- استعادة واسترجاع سلطة الخليفة إلى جبل الأوراس..... 10

ب- فتح فاس على يد جوهر الصقلي..... 10

ثانيا: في حياة ابن هانئ الأندلسي وسيرته..... 11

الفصل الأول: شعر الفتوحات الفاطمية وقعة المجاز دراسة وتحليل

أولا: قصيدة يوم عريض في الفخار طويل..... 16

ثانيا: قراءة في ضوء معطيات القصيدة..... 18

ثالثا: البناء الفني للقصيدة..... 21

1/ القصيدة وعلم البيان..... 21

أ- التشبيه..... 22

ب- الاستعارة 23
ج- الكناية 24
2/ القصيدة وعلم البديع 25
أ- الطباق 26
ب- المقابلة 28
ج- التورية 29
3/ الأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة 30
أ- الأسلوب الخبري 30
ب- الأسلوب الإنشائي 32
4/ القصيدة من الوجه العروضي 34
أ- الوزن (البحر) 35
ب- القافية 36
ج- الروي 37
الفصل الثاني: شعر الفتوحات الفاطمية فتح مصر دراسة وتحليل
أولا: قصيدة تقول بنو العباس هل فتحت مصر 42
ثانيا: قراءة في ضوء معطيات القصيدة 45
ثالثا: البناء الفني للقصيدة 47
1/ القصيدة وعلم البيان 47
أ- التشبيه 47

ب- الاستعارة 49
ج- الكناية 50
2/ القصيدة وعلم البديع 50
أ- الطباق 50
ب- المقابلة 52
ج- الجناس 52
3/ الأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة 53
أ- الأسلوب الخبري 54
ب- الأسلوب الإنشائي 55
4/ القصيدة من الوجه العروضي 56
أ- الوزن (البحر) 56
ب- القافية 57
ج- الروي 58
خاتمـــة 60
قائمة المصادر والمراجع 62
فهرس الموضوعات 68